**وزارة التعليم العالي و البحث العلمي**

**جامعة محمد خيضر – بسكرة-**

**كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية**

**قسم العلوم الاجتماعية**

**شعبة علم الاجتماع**

**مطبوعة بيداغوجية لطلبة السنة الأولى ماستر علم اجتماع التربية**

**إعـداد:**

**د/:خليل نزيهة**

**السنة الجامعية :2019/2020**

**محاور المقياس:**

|  |  |
| --- | --- |
| **الموضوع** | الصفحة |
| **مقدمة** | **4** |
| **1-المحور الأول :ماهية الفكر التربوي** | **5** |
| 1-1تعريف تاريخ الفكر التربوي | **5** |
| 1-2اهمية دراسة تاريخ الفكر التربوي | **6-7** |
| 1-3اتجاهات البحث في تاريخ الفكر التربوي | **7-8** |
| **2-المحور الثاني :** **الفكر التربوي في العصور القديمة** | **8** |
| 2-1:التربية في المجتمع البدائي | **8-10** |
| 2-2: التربية في الصين القديمة | **10-13** |
| 2-3 التربية في مصر القديمة | **13-16** |
| 2-4 التربية عند الهنود القدامى | **16-20** |
| 2-5 التربية عند الفرس | **20-23** |
| 2-6 و الفكر التربوي عند البابليين والآشوريين | **23-24** |
| 2-7 الفكر التربوي في اليونان القديمة | **25-31** |
| 2-8 الفكر التربوي عند الرومان | **31-36** |
| **3-المحور الثالث:الفكر التربوي في العصور الوسطى** | **36** |
| 3-1:التربية المسيحية | **36-42** |
| 3-2:التربية الإسلامية | **42-56** |
| **4-المحور الرابع: الفكر التربوي في العصور الحديثة** | **56** |
| 4-1:التربية في عصر النهضة | **56-60** |
| 4-2التربية في القرن 17 م | **60-66** |
| 4-3 .التربية في القرن 18م | **66-69** |
| 4-4.التربية في القرن 19م | **69-75** |
| 4-5.التربية في القرن 20م | **75-86** |
| خاتمة | **87** |
| قائمة المراجع | **88** |

**مقدمة:**

تعتبر التربية جانبا أساسيا من جوانب المعرفة والتقدم الحضاري للمجتمع، لذا فان كل المجتمعات ومنذ زمن بعيد اهتمت بها اهتماما بالغا، وتعتبر من العوامل الأساسية في تكوين شخصية الفرد و المجتمع.

واهتمام الإنسان القديم بالتربية عبر الحضارات المتعاقبة أدى به إلى وضع نظريات في التربية توضح لنا الأساليب المختلفة التي تشكل شخصية المجتمعات المختلفة، لذلك فان على دارس التربية التعرف على تاريخ الفكر التربوي أو على الأصول التاريخية للتربية وذلك من خلال تعرفه على تطورها عبر مختلف العصور والتعرف على مختلف القوى المؤثرة فيها، إذ تعتبر التربية انعكاسا للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات،كما أنه من الضروري للباحث في المجال التربوي الاطلاع على الجذور الأولى للتربية في مختلف المجتمعات الإنسانية أي الأصول التاريخية التي تقوم عليها التربية في مختلف المجتمعات.

وبناءا عليه سنتعرض في هذا المقياس أولا لماهية تاريخ الفكر التربوي والذي سنتعرف فيه على التعريف بتاريخ الفكر التربوي وأهمية دراسته وكذا أهم اتجاهات البحث فيه،ثم بعد هذا المدخل التمهيدي سنتطرق إلى تاريخ الفكر التربوي بدءا من المجتمعات البدائية والحضارات الشرقية القديمة بدءا من التربية الصينية والمصرية وحتى التربية اليونانية والرومانية ،ثم تحدثنا عن التربية في العصور الوسطى والتعرض فيها للتربية عند المسلمين والمسيحيين واهم أعلام التربية في تلك الحقبة الزمنية،ثم خصصنا المحور الرابع للوقوف عند الفكر التربوي في العصور الحديثة حتى وقتنا الحالي وتطرقنا الملامح للفكر التربوية واهم مميزاته .

وفي هذه الرحلة التربوية سنتعرف على أهم خصائص التربية في هذه المجتمعات واهم المراحل التعليمية فيها وكذا أهم الاتجاهات التي سادت في تلك الحقب الزمنية ،إضافة إلى كل ذلك حاولنا من خلال هذه المطبوعة أن نتعرف على الأفكار التربوية لعدد من أعلام الفكر التربوي الذين ساهموا في إرساء قواعد تربوية واسسو للعديد من النظريات التربوية الحديثة وتركوا بصمتهم في مسيرة الفكر التربوي عبر العصور المختلفة .

**1-المحور الأول:ماهية تاريخ الفكر التربوي:**

**1-1.تعريف الفكر التربوي:**

لا يمكننا الحديث عن تاريخ الفكر التربوي دون أن نبدأ أولا بالتعرف على معنىالتربية ومن ثم التعرف بعد ذلك على مفهوم تاريخ الفكر التربوي.

لقد اختلفت معاني التربية على مر العصور ومن مجتمع لآخر تبعا لفلسفة المجتمعات وتبعا لأهداف التربية، ويمكن التعرف على ذلك من خلال استعراض معاني التربية التالية:

فقد عرف أفلاطون "التربية هي أن تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لهما"(تهذيب النفس )

وعرفها أرسطو:"التربية هي إعداد العقل كما تعد الأرض للبذر ".

أما أبو حامد الغزالي فيرى أن "صناعة التعليم هي اشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها وان أهم أغراض التربية هي الفضيلة والتقرب إلى الله" .

ويذهب جان جاك روسو"بأن واجب التربية لن تعمل على تهيئة الفرص الإنسانية كي ينمو الطفل على طبيعته انطلاقا من ميوله واهتمامه ".

في حين يرى جون ديوي "أن التربية تعني مجموعة العمليات التي يستطيع بها المجتمع أو زمرة اجتماعية كبرت آو صغرت أن تنقل سلطانها وأهدافها المكتسبة ،بغية تامين وجودها الخاص ونموها المستمر ،إن التربية هي الحياة" .

أما احدث النظريات التي تناولت معنى التربية فهي "نظرية التكيف"القائلة "بان التربية هي عملية تكيف أو تفاعل ما بين المتعلم والبيئة التي يعيش فيها"ويقصد ببيئة المتعلم كل ما يحيط به في هذا العالم من العوامل التي لها مساس بحياته ويطيب له أن يتفاعل معها .

يلاحظ تباين في التعريفات السابقة بين الفلاسفة و المربين وهذا راجع إلى الإنسان وطبيعته ،والى المعرفة ومصادرها وإلى فلسفة المعرفة في كل مجتمع والأهداف المتوخاة من التربية ،ومن هنا يمكن القول انه من الصعب الاتفاق على نموذج واحد من التربية تكون صالحة لجميع البشر وفي جميع المجتمعات وتحت كل الأنظمة . (محمد حسن عمايرة،2010،ص9-11)

إضافة إلى تغير مفهوم التربية تبعا لتغيرات الزمن وتطورات المجتمع ثقافيا واقتصاديا، واتساع النظرة إلى ميدان التربية وتطورها.

أما فيما يخص **تعريف تاريخ الفكر التربوي**، فقد عرف على انه إسهام شعب ما أو امة بعينها بجملة من الآراء والنظريات و الأفكار في مختلف مجالات التربية والتعليم ،وذلك في لحظة تاريخية معينة لها قسماتها وتفاعلاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . فيما يخص مجال التعلم الإنساني وتنمية الشخصية الانسانية وشحذ قدراتها ،وهذا يتضمن إنتاج النظريات والمفاهيم والآراء والأفكار التي وجهت عملية تربية الإنسان وحددت مسارها (محمد سلمان الخزاعلة ،2012،ص11)

كما يعرف على انه استعراض ونقد وتقييم نماذج التربية في المجتمعات البشرية ودراسة المراحل التي مر بها وما تضمنته من مناهج وأساليب و أنظمة تعليمية والأفكار والفلسفات التي وجهت التربية وأثرت فيها.

**1-2 -أهمية دراسة تاريخ الفكر التربوي التربية :**

إن التعرف إلى تطور الفكر التربوي أمر ضروري جدا ،فدراسة تطور الفكر التربوي هو في الحقيقة دراسة للمغزى التربوي والعملية التربوية من المنظور التاريخي ،لان أي تصور سليم لمفهوم التربية لا يمكن أن يتم بمعزل عن إطاره الخارجي ،ففكرنا عن التربية في الوقت الحاضر ما هي في الواقع إلا محصلة لحصاد قرون عديدة من التطور التربوي على مستوى الفكر والتطبيق ،ونستطيع أن نبرز أهمية دراسة تاريخ التربية في الجوانب التالية :

**أ-الأهمية الأكاديمية والعلمية** من حيث أن العلم قيمة في حد ذاته.

**ب-الأهمية الحضارية** التي تأتي من دراسة حضارات الشعوب الأخرى والتعرف على جوانبها الاقتصادية والسياسة (وجعلناكم شعوبا وقبائل...)

**ج-الأهمية النفعية :**التي تتمثل في الدروس المستخلصة من دراسة هذا التاريخ ذلك أن الفرق الجوهري الذي يميز الإنسان عن غيره من سائر المخلوقات احتفاظه بماضيه وحرصه على نقل ثقافته المتراكمة من جيل إلى آخر ،فالتاريخ التربوي هو تجارب الإنسانية وخلاصة كفاحها على مر العصور في مختلف المجتمعات من اجل الارتقاء بالجنس البشري وتقدمه.

د**-الأهمية المعرفية والمهنية** حيث يمثل أهمية لمعلمي المستقبل حيث أن مهارات المعلمين تتطور من خلال معرفتهم لتطور الممارسات التربوية عبر العصور على اختلاف أشكالها.

فدراسة تاريخ التربية يؤدي بنا إلى التعرف على التجارب الإنسانية وخبراتها عبر العصور ،ويوضح مدى اختلاف الأسس والفلسفات والاتجاهات التي قامت عليها الأنظمة التربوية المختلفة ويحدد لنا الفضائل والمثل العليا للشعوب وأمانيها التي حاولت أن تحققها. (محمد حسن عمايرة،2010،ص9-11)

كما أن المجتمعات الانسانية في مراحل تطورها تمر بفترات معينة تحتاج فيها إلى إعادة النظر في نظمها وطريقة حياتها ،ومحاولة تحديد نواحي القوة ونواحي الضعف في جوانبها المختلفة ،وربما كانت الأزمات التي تمر بها الشعوب من أهم المؤشرات التي تنبه الشعوب إلى ضرورة التغيير ومقتضياته وإذا كان الإصلاح والتطوير هو هدف هذه المجتمعات فان إعادة النظر في فلسفتها ونظمها التعليمية من أهم وسائل تحقيق هذه الغاية .(عبد الله زاهي الرشدان،2002،ص42-43).

فدراسة التربية يساعد على معرفة الفكر التربوي ومراحل تطوره عبر العصور و يساعد العملية التربوية في فهم ماضي وجذور المشكلات التربوية التي تقابل التربويين في الحاضر ومعالجة مثل هذه المشكلات في المستقبل.

**1-3-**  **اتجاهات البحث في تاريخ الفكر التربوي :**

يمكن أن نميز من بين الأساليب أو اتجاهات الدراسة في تاريخ الفكر التربوي ما يتعلق منها بالشكل ومنها ما يتعلق بالمضمون.

أما **ما يتعلق منها بالشكل** فهناك منهجان معروفان هما:

أ**-المنهج الأفقي أو العرضي :**وهو المنهج الشائع في دراسة تاريخ التربية ،ويقوم على التقسيم الزمني للتاريخ بحيث ينقسم تاريخ التربية إلى عصور يحلل منها المجتمع وتفاعله مع التربية والتعليم وبناءا على المنهج تقسم العور عادة إلى ثلاثة أقسام :العصور القديمة والعصور الوسطى والعصور الحديثة .

**ب-المنهج الطولي أو الرأسي :**وبناءا على هذا المنهج تدرس التربية من الناحية التاريخية في صورة مشكلات أو موضوعات :مثل تطور العلاقة بين الاقتصاد والتعليم ...الخ

أما **من حيث معالجة المضمون** فهناك أكثر من طريقة أو أسلوب وفي مقدمتها:

أ- **طريقة السرد:**و تتمثل في سرد الأحداث زمنيا ومكانيا دون التعرض لتفسيرها أو تحليليها.

**ب-الطريقة التحليلية:**التي تحاول تحليل العلاقات الزمنية والمكانية للأحداث والظواهر التربوية بحيث تصبح لهذه العلاقات معنى وتفسيرا،و يلعب الباحث دورا هاما في التفسير الذي يطغى على هذه العلاقات .الفصل الثاني :التربية في العصور القديمة (محمد حسن عمايرة،2010،ص9-11)

**2- المحور الثاني: الفكر التربوي في العصور القديمة**

**2-1 التربية في المجتمعات البدائية:**

من المهم أن نبدأ حديثنا عن تاريخ الفكر التربوي في العصور القديمة بإلقاء نظرة على التربية في صورتها الأولى ،فالتربية نشأت بنشأة الإنسان ، ويرى المؤرخون أن المجتمعات البدائية هي الأقوام التي عاشت قبل خمسة آلاف سنة قبل الميلاد ،إلا أننا نعني بالتربية البدائية تلك التربية التي ظهرت بظهور الإنسان ،وقد اتسمت التربية البدائية بمجموعة من **السمات** وفي ما يلي أبرزها:

-أنها تربية تهدف إلى دمج الفرد بمجتمعه عن طريق اكتسابه لعادات وتقاليد ومعتقدات ذلك المجتمع.

- أنها تربية لا تتم عن طريق مؤسسة تربوية وإنما تتم عن طريق المجتمع البدائي بأسره أي عن طريق الإسهام المباشر للمتعلم في نشاطات وعادات ومعتقدات وحياة المجتمع.

-يغلب على التربية البدائية الطابع العملي فكان الصغار يتعلمون المهن التي تؤدي إلى تلبية حاجاتهم الأساسية وحاجات أسرهم.

-أنها تربية بسيطة الأهداف و الأساليب كما أنها لم تهمل الجانب الروحي والخلقي (طقوس).

-أنها تربية غير مقصودة وغير انتقائية.

-أنها تربية جامدة محافظة لا خلق فيها ولا إبداع.

ويتلقى الطفل في المجتمع البدائي التربية من طرف الأسرة ،الأقارب بطريقة عفوية ،حيث يكتسب مختلف المهارات والعادات والتقاليد التي من شأنها دمجه في مجتمعه وتمكينه من مجابهة متطلبات الحياة اليومية من طرف الكبار ،فلا حديث عن المدارس بالمعنى الذي نفهمه اليوم في ذلك العصر فالمجتمعات البدائية لم تعرف المدارس النظامية.

فالأسرة كانت تمثل الوسيط الاجتماعي والتربوي في الوقت نفسه (عبد الله زاهي الرشدان ، 2002،ص52)

**2-1-1-أقسام التربية البدائية:**

تنقسم إلى ثلاث أقسام وهي:

**أ-التربية الجسدية** يتيح البدائيون لأطفالهم مجالا واسعا من الحرية في ممارسة الألعاب التي يقلدون فيها أنشطة الكبار ،ففي المجتمعات المحاربة نجد الأطفال يساهمون في صناعة السيوف والرماح ،أما في المجتمعات المسالمة نجدهم يقلدون أعمال الكبار كالنسيج ،بناء الأكواخ ،صنع الأواني ،أعمال الحقول.

**ب-التربية الفكرية:**فهي تربية يغلب عليها الطابع العملي وهدفها ان تجعل الطفل قادرا على تلبية حاجاته وحاجات أسرته فيما بعد ،فالصبيان يتدربون على حمل السلاح واستخدامه،تسلق الأشجار ،إعداد آلات الصيد،رعي الماشية....الخ،أما الفتاة تتعلم كيف تبني الكوخ ،تجمع الحطب من الغابة،تجمع الفواكه تصنع السلال،المشاركة في تنقية الحب وطحنه....الخ

**ج-التربية الخلقية والدينية( الروحية):**إن الصدق وطاعة ولي الأمر والوفاء بالوعد ،الشرف،الشجاعة ،هي مبادئ يحرص الأجداد والآباء على نقلها لأبنائهم،وان هذه التربية تتم دون إكراه فهم يعتقدون انه لا فائدة من العقاب البدني لان الإفراط في ضرب الأطفال يجعل روحهم قلقة في جسدهم غير مطمئنة إليه فتحاول الانفصال عنهم.

كما يتدربون على الصبر والشجاعة ،فيذكر بعض الباحثين أن أطفال بعض هنود أمريكا الشمالية يصبرون على الجوع 8او10ايام دون جزع،وعندما يصلون إلى سن البلوغ فان القبيلة تلزمهم بالقيام بطقوس خاصة أساسية لتكوينهم الخلقي والروحي،كالابتعاد عن القبيلة لبعض الوقت من خلال الانضمام إلى حفلات التطهر من الدنس عن طرق الصيام والحرمان من بعض الأطعمة المحبوبة لديهم ،بالإضافة إلى أنهم يتعرضون إلى تجارب قاسية لاختبار مدى شجاعتهم مثل خلع أسنانهم وعملية الوشم،كما تعطى لهم تعاليم تتصل بقوانين الزواج ،إرشادات حول فنون الحرب والصيد ،كما يحثونهم على الشجاعة ونصرة المظلوم. (سيد إبراهيم الجيار،دت،ص ص20-21.)

**2-1-2 -أهداف التربية البدائية :**

-تحقيق التوافق والانسجام بين الفرد وبيئته المادية والروحية.

-المحافظة على الخبرة الإنسانية والتقاليد السائدة (نقل الثقافة).

-الحصول على ضروريات الحياة :مأكل ،مشرب،مأوى،ملبس.

-دمج الناشئة في المجتمع الذي يعيشون فيه.

-تدريب الفرد على الاحتفالات والطقوس الدينية . (سعيد إسماعيل علي،2010،ص23)

وعليه فالتربية عند المجتمعات البدائية هي تربية مباشرة غير مقصودة وتلقائية،تربية تقوم أساسا على التقليد والمحاكاة والممارسة العملية ،وتعمل على إعداد النشء للحصول على ضروريات الحياة ،وإرضاء عالم الأرواح،واكتساب الأمن النفسي ،وفي كل هذا كان الهدف التربوي هو المحافظة على استمرار نمط الحياة و الإبقاء عليه كما هو .

**2-3- الفكر التربوي في الصين القديمة:**

يمكن اعتبار التربية الصينية القديمة نموذجا واضحا للتربية الشرقية حيث امتازت بروح المحافظة وعملت على أن تجتمع في الفرد حياة الماضي وعملت على تنشئة الأفراد على عادات فكرية وعملية مرتبطة بالماضي ببعضها وبالعادات والتقاليد الموروثة ،وكان من نتيجة هذا التوجه أن اتصفت الحياة الصينية بالرتابة والسكون والجمود وانعكس ذلك على الشعب الصيني منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة وانعكس ذلك على التربية وأهدافها حيث كانت الغاية من التربية تدريب الأفراد على جميع أعمال الحياة وعلاقة هذه الأعمال البعض و يظهر أن التربية الصينية تهدف إلى نقل الأفكار والمعلومات نقلا لا إلى تكوين شخصية نامية متكاملة.

لقد كان التعليم آليا صوريا شكليا ،لا يعني المعلم فيها إلا بان يكسب المتعلم مهارات وعادات آلية منظمة وأكيدة،بل يعني باللباقة في العلم والسلوك أكثر مما يعني بتكوين الخلق الحقيقي العميق ،وبذلك كان اهتمام التربية الصينية بالسلوك الإنساني ،لذلك ركزت على تزويد الفرد بالمعارف التي تجعله قادرا على صياغة سلوكه صوغا حسنا وفي الوقت نفسه تجعله قادرا على التأثير في سلوك الأفراد الآخرين .

ويجمع الباحثون بأنه ليس هناك أي قطر من الأقطار نرى فيه التربية شكلية ،وتغلب عليها الصبغة الأدبية ولها من النفوذ العظيم ما للتربية الصينية وانه ليس هناك أي مكان آخر كان للتربية فيه نفوذ مباشر ودائم في صبغ أخلاق الشعب الصيني بصيغة خاصة ،وبأنه ليس هناك أي مكان آخر توحدت فيه مظاهر نشاط التربية وعملياته، وعلى هذا أصبحت بلاد الصين بلاد الوحدة المطلقة نتيجة لنظم تربيتها فهي بلاد العرف المعهودة والتقاليد المرعية ،وهي البلاد التي لا يسمح فيها بأي تغيير في الطرق المعهودة في التفكير والوجدان والعمل ، وان حدث مثل هذا التطور فهو نادر ومحدود. (محمد حسن عمايرة ، 2010،،ص37) .

**2-3-1-مراحل الدراسة في التربية الصينية:**

**أ-مرحلة التعليم الأولي(الابتدائي):**

كانت مدارس مرحلة التعليم الأولي موجودة في القرى ،حيث كان التلاميذ يلتحقون فيها بمحض اختيارهم و ليس لمثل هذه المدارس صفة رسمية وكانت تعتمد في نفقاتها على الهبات والأعطيات ،وكان يقوم بالتعليم فيها أما فئة من الطلاب الذين لم يحصلوا على درجاتهم العلمية أو الذين فشلوا في الامتحانات العامة التي تقيمها الدولة ،وكانت مباني هذه المدارس بسيطة ،وكانت تأخذ مكانها في معبد إذا لم تجد كوخا مناسبا أو سقيفة أو في حجرة خالية من احد المنازل و في ساحة من ساحات إحدى البنايات العامة، وكانت هذه المدارس للذكور ولم تكن هناك مدارس للإناث واليوم الدراسي طويل حيث كان الأطفال يذهبون إلى المدرسة منذ مطلع الشمس ويدرسون فيها حتى الغروب ،فيقول "بول منرو":انه ليس هناك قسوة وصعوبة كالتي يعاني منها التلاميذ في المرحلة الابتدائية فهم يدرسون كمثل الدرر الثمينة التي تحتاج إلى صقل وهذا الصقل هو عملية بطيئة تحتاج إلى جهد عظيم بالإضافة إلى اللغة الصينية التي يدرسونها وذلك لأنها متعلقة باللغة العامية بيد أن الأسلوب الأدبي والقراءة تكون صامتة لان الجهرية لا تحمل معنى للمتعلم.

-أما المواد الدراسية كانت تشمل القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وشيئا من كتابات كونفوشيوس المقدسة وقراءة بعض الكتب الفلسفية الصعبة،فيتعود التلميذ على الحفظ والقراءة دون الفهم بهدف تمرين الذاكرة ،فانتباه التلميذ محصور بين أمرين هما :تكرار الرموز بالترتيب نفسه ،وتلاوة هذه الرموز بأقصى سرعة ممكنة.

-والمدة التي يقضيها التلميذ في هذه المرحلة هي بين 3و5 سنوات بحيث يصبح عمره يتراوح بين 16 سنة فما فوق،وبهذا فهذه المرحلة لا تعمل على تنمية أفكاره وقدراته ومواهبه لان التعليم فيها منهاجه جامد وطرقه تقليدية.

**ب-مرحلة التعليم الثانوي**:يوجد هذا النوع من المدارس في المدن الكبرى ، ويقوم بنفقة هذه المدارس المحسنون والمتبرعون ،وكان الهدف من الدراسة في هذه المرحلة هو إعداد الطلاب للامتحانات العامة وذلك بالتعرف على كتابة الشعر والمقالات ودراسة التعليقات والكتابات الفلسفية والدينية التي كانت مقررة في مرحلة التعليم الأولي وكتابة الشعر على النمط الذي سار عليه أجدادهم.

**ج-مرحلة التعليم العالي** :يتعلم التلاميذ في هذه المرحلة كتابة المقالات والرسائل استعدادا لدخول الامتحان الذي يأتي بعد إكمال هذه المرحلة ،ويتم التعليم في المدارس عادة في المدارس العالية والكليات والأكاديميات الخاصة والحكومية المتواجدة في المدن الكبرى،وكان يتحتم على الطلاب التبحر في الدراسات الكلاسيكية(محمد حسن عمايرة ، 2010، ص ص41-42)

أما فيما يخص **نظام الامتحانات** فقد قسم إلى ثلاث مراتب:

أ**-امتحانات المرتبة الأولى:**تعقد هذه الامتحانات مرة كل 3سنوات في عاصمة المقاطعة وتخصص حجرة لكل طالب يبقى فيها مدة 24 ساعة وهو يجهد عقله في كافة المواضيع وكان يشرف على هذه الامتحانات العميد الأدبي للمقاطعة حيث يتطلب هذا الامتحان حفظ مقالات ثلاثة ونسبة النجاح فيها%1 ويتكرر هذا الامتحان 4مرات أو 5 حتى يتم انتقاء العدد المطلوب .

**ب-المرتبة الثانية:**بعد مضي 4اشهر من انتهاء امتحانات المرتبة الأولى تقام في العاصمة ومدتها3ايام وتقام مرة كل 3اعوام وامتحاناتها أصعب من الأولى ويبلغ عدد المتنافسين 10آلاف طالب ونسبة النجاح لا تتجاوز %1 .

**ج-امتحانات المرتبة الثالثة:**تعقد في العاصمة ويقوم العميد الفني بالإشراف عليها ومدة هذه الامتحانات 13 يوما ونسبة النجاح فيها تكون اعلي من نسبة النجاحين في الامتحانين السابقين وتمنح لهم شهادة "العلماء المسجلين ". (محمد حسن عمايرة ، 2010، ص 42)

ويمكن القول انه في كل مرحلة من المراحل السابقة فان طرق التدريس تكيف وفق قدرات الطالب، وفي كل مرحلة يتبع نظام الامتحانات ومن ثم يلتحق الطلاب المتخرجون بالوظائف الحكومية وفقا لتقديراتهم في الامتحانات السابقة الذكر.

2-3-2**-مميزات التربية الصينية:**

-قدرتها على الحراك الاجتماعي واهم ما في ذلك أن متطلباته هو اجتياز الامتحانات التي تعقد تحت إشراف الحكومة التي تعهد بإدارتها إلى لجنة مؤلفة من كبار العلماء الذين سبق لهم أن اجتازوا هذه الامتحانات نفسها وكانت الامتحانات والنجاح فيها الطريقة الوحيدة في انتخابات الموظفين للحكومة وفي حالة نجاح الفرد فانه ينال من الثقة والاحترام والإعجاب من جميع طبقات الشعب ،وكان يتميز بلباس خاص وأوسمة خاصة لا يحق لسواه أن يحملها.

-كما ترتبط عملية الحراك الاجتماعي بمستوى الطالب وتقدمه في الامتحانات التي كانت تعقد على مستويات ثلاث،فعلى سبيل المثال كان الطالب الناجح في امتحان المرتبة الأولى يصبح مؤهلا لوظيفة من الوظائف الصغرى في المقاطعات ،ومن يجتاز امتحان المرتبة الثانية يحصل على وظيفة من وظائف الحكومة الصغرى ،أما من يجتاز امتحان المرتبة الثالثة فانه يحصل على المناصب العليا والرفيعة في الدولة ويصبح له نفوذ وهيمنة كاملة على تنظيم الحياة الاجتماعية وتوجيهها وهو بذلك ينتقل إلى الارستقراطية العلمية ،حيث كانت الطبقة الحاكمة في الصين تتألف من الناجحين في امتحان المرتبة الثالثة ،ومن هنا يظهر وكأن الصينيين ليس لديهم حكومة وكان النظام الذي يرمي إليه نظام الحكومة الصينية هو تجنب التغيير ،ويظهر ذلك من العبارة التالية التي ذكرها الفيلسوف "كونفوشيوس"حيث يقول:"إن ما منحه الإله هو ما يسمى بالطبيعة وما يطابق الطبيعة عليه طرق الواجب ،وتنسيق هذه الطريق هو ما يعرف بالتعليم ".

-كان الغرض الذي ترمي إليه التربية تدريب الأفراد على سلك طريق الواجب وخدمة النظام القائم وإعداد موظفين للدولة ،والمحافظة على الاستقرار في المجتمع الصيني على اعتبار أن جميع تفاصيل مهام الحياة وعلاماتها مفصلة بدقة تامة وهذه التفاصيل لم يلحقها تغيير ولا تبديل وهنا تأتي أهمية التربية في تدريب القادة على معرفة جميع التعاليم القديمة والغرض الأساسي للتربية هو خدمة النظام القائم وإعداد الموظفين للدولة. (محمد حسن عمايرة ، 2010، ص 38)

ويمكننا في ضوء ما تقدم أن نحدد سمات الفرد بموجب التربية الصينية بأنه إنسان محافظ يقدس الماضي ويعتز بتراث الأجداد، ويقدس أفكار كونفوشيوس ويعمل على هديها ،ويتسم بقدرته على الحفظ والاسترجاع،كما انه نمطي قليل القدرة على الإبداع أو الابتكار،يرفض التغيير والتجديد،ويهتم بالجانب الأخلاقي والقيم التي يرثها عن الماضي.

فهو إنسان يختزن الماضي في حاضره امتدادا لماضي الآباء و الأجداد ويهتم بالمحافظة على الحضارة الصينية واستقرار المجتمع الصيني. ( محسن علي عطية، 2010، ص59).

فالفكر التربوي الصيني فكر جامد محافظ هدفه وغايته الاستقرار والحفاظ على عادات وتقاليد المجتمع ولا يسعى إلى الارتقاء والتطور أو تنمية العقل بل الحفاظ على ما هو موجود ،كما يمكن القول بأن التربية الصينية اهتمت اهتماما كبيرا بالأخلاق ،كما وان الظاهرة الأساسية للتربية عند الصينيين هي نظام الامتحانات والتي عن طريقها يمكن الحفاظ على النظام الاجتماعي واستمرارية الدولة ،إذ يتم انتخاب الموظفين القادرين على إدارة شؤون الدولة ،ويحضون بالاحترام والتقدير من كافة فئات المجتمع.

**2-3-تاريخ الفكر التربوي في مصر القديمة:**

استندت التربية في مصر القديمة إلى مجموعة من المفاهيم التربوية التي شكلت الجوانب الأساسية لفكرها التربوي الذي احتوى على أهداف تربوية اقتصادية ودينية و أخلاقية، بحيث وظفوا مناهجهم التربوية وطرائقهم في التدريس لتحقيق هذه الأهداف.

**2-3-1 النظام التعليمي عند المصريين:**

مرت التربية المدرسية من خلال نظام تعليمي دقيق محكم الحلقات والمراحل أما التربية اللامدرسية فقد كانت تمارس من خلال المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة في المجتمع ابتداءا من الأسرة واستمرارا بالجوار والحقل والمزرعة ،والمتجر والورشة ودور العبادة المختلفة.

**أ-المرحلة الأولى (4-10)سنوات:**كان التعليم في هذه المرحلة ارستقراطيا يقتصر على الطبقات الراقية أما أبناء الشعب فكانوا يتعلمون مهنيا عن طريق التلمذة المهنية على يد آباءهم أو من يقومون مقامهم عن طريق الخيرة المباشرة في كل عنصر من عناصر الثقافة لإعدادهم للحياة وبالذات المهنة ومع ذلك فلم تكن الأبواب موصدة أمام أبناء الشعب ، فمن أراد منهم أن يعتلي المناصب العليا ويرتقي فيها كانت تتاح له فرصة إتقان القراءة والكتابة خاصة من تظهر علامات نبوغه وتفوقه في بداية التعليم ونستطع أن نصنف التعليم في هذه المرحلة إلى ثلاث أنواع:-

**النوع الأول** بواسطة الأب حيث يلقن ابنه الأمور الدنية والسلوك الخلقي ويعلمه قواعد الحرف وإسرارها وكان يعلمه أيضا الكتابة .

أما **النوع الثاني** فيكون بإرسال الأب ولده إلى أحد المربين المتفرغين لهذا العمل التربوي ليعيش معه في منزله فيربيه على أمر الحياة اللازمة للطبقة الارستقراطية -لان الطريقة كانت تتبع في الطبقة الارستقراطية -ويعلمه القراءة والكتابة ويلقنه الخبرات المختلفة.

و **النوع الثالث** فيكون بإرسال الطفل إلى المدرسة التي كانت تسمى بيت التعليم ليتعلم فيها ،حيث كانت تنتشر هذه المدارس في المدن الكبيرة وتفتح أبوابها لكل راغب في التعليم يشرف عليها كاتب المصري القديم وكانت هذه المدارس تلحق بالمعابد ،أما منهاج الدراسة في هذه المرحلة فقد كان يشمل الدين والآداب والسلوك والقراءة والكتابة والحساب والسباحة كما يحتوي على الأغاني المقدسة والرقص وكان هدفه هو أن يتعلم الأطفال الكتابة والحساب وما يخدمهم في حياتهم. (عبد الله زاهي الرشدان ،2002،ص114 ص-115 )

**ب-المرحلة الثانية (10-15)سنة**:ويتم الانتقال إلى هذه المرحلة بعد امتحان يؤديه الطالب وكان على التلميذ في هذه المرحلة أن ينسخ بعض الكتب المعروفة ليكون لديه أسلوب كتابي وفي مرحلة تالية يقوم الطالب بكتابة الموضوعات الانشاءية من خيالهم وتصوراتهم حول الرحلات التي يتخيلونها أو يطلب منهم وصف شيء من الأشياء كالمعابد والمراكب...

ومن المواد التي اشتملت عليها هذه المرحلة كتابة الحروف والرسم والمحاسبة والجغرافيا وأدب الوصف والموسيقى و الأغاني الدينية إضافة إلى التدريب المهني على صناعة ما أو حرفة معينة.

**ج-المرحلة الثالثة:( مرحلة التعليم العالي والجامعات):** كان التعليم في هذه المرحلة يتم في المعابد التي كانت بمثابة الجامعات في ذلك الوقت ومن أهم هذه المعابد معبد "ممفيس" و"طيبة"و"الكرنك"ومن أشهر الجامعات "جامعة"اون" بعين شمس التي كان يعلم ويدرس بها علوم كثيرة منها الطب والفلك والرياضيات ..وممن درس في هذه الجامعة من علماء وفلاسفة"صولون"و"أفلاطون""وطاليس".

وكان يغلب على الدراسات العليا الدراسة التقنية والمهنية حتى الأدب نفسه كان يدرس لغايات عملية وهي اكتساب الصيغ اللغوية والقدرة على التعبير ليتمكن المتعلم من كتابة النصوص القانونية والتجارية .)عبد الله زاهي الرشدان ،2002،ص115-116(

**2-3-2طرق التربية في مصر القديمة وأساليبها:**

غلب على تعليم القراءة والكتابة استخدام الأشكال التقليدية في التدريس وأهمها التقليد والتكرار فكان المعلمون يكتبون للأطفال نماذج يحاكونها باستخدام الأقلام والألواح الخشبية ويجتهدون في ذلك حتى إذا نجحوا انتقلوا إلى الكتابة على أوراق البردي ،أما في تعلم المهن فقد اتبعوا نظام التلمذة المهنية ،حتى بالنسبة للكتاب فقد كانوا يمضون بعض الوقت في المكتتب الرسمية ،أما الأدب فكان يعلم بطريقة الحفظ والاستظهار وخاصة الأدب الديني ،أما مناقشة النصوص الدينية وشرحها فكانت حق مقصور على كبار الكهنة ،ولذلك فقد اعتمدت طريقة تدريسها على الحفظ الآلي .

وكان النظام في المدارس قاسيا ،إذ كان الجلد شائعا إذا ما أهمل التلاميذ أو قصروا في أداء الواجب أو خالفوا،كانوا يلجئون في الأمور البسيطة إلى التوبيخ والتأنيب وفي الأمور العظيمة إلى حبس المخالف مدة وصلت إلى ثلاثة أشهر،وكان الموظفون الحكوميون يعلمون التلاميذ مبادئ الكتابة والإشراف على نسخ المواد المكتوبة التي يقوم بنسخها التلاميذ،أما ما فوق ذلك من تعليم فقد كان الكهنة يقومون به بالإضافة إلى تعليمهم الدين والمحافظة على التراث الديني ،فقد كانوا يدرسون العلوم المختلفة والرياضيات وغيرها.

أما بالنسبة للتلاميذ فقد اقتصر التعليم على الذكور وحدهم وعلى نسبة ضئيلة منهم ولا سيما في المراحل الدراسية العليا،بسبب النظام الصارم والشدة التي أشاعت الخوف في نفوس التلاميذ ،وأما الإناث فلم يسمح لهن بدخول المدارس ، ولكن بنات الطبقة الراقية كن يدرسن المناهج الأولية نفسها التي يدرسها الذكور وعلى أيدي مدرسين خصوصيين رغم ما تمتعت به المرأة من مركز ومكانة رفيعة وحرية كاملة.

ويمكن الإشارة إلى موارد التعليم هنا فقد سيطرت السلطات الرسمية والدينية كاملة على المدارس وان لم تنص القوانين على ذلك بل تحكم العرف في إبقاء هذه السيطرة ،ويبدو أن مصاريف الدراسة كانت قليلة جدا سواء بالنسبة للمدارس العامة أم في كليات المعابد ،فكان الأهل يمدون أبناءهم بالطعام حتى صل إلى صفوف مهنة الكاتب وبعدها تصف له وجبات مجانية من المخازن الملكية. )عبد الله رشدان ونعيم جعنيني، 2002،ص118-119 (

**2-3-3 أهداف التربية المصرية القديمة:**

كان الهدف من التربية في مصر القديمة ثقافيا ودينيا ومهنيا فقد كانت تسعى إلى تأكيد سيطرة الحاكم ورجال الدين من ناحية ،وتعليم الأفراد الذين يستطيعون القيام بالأنشطة المختلفة كخدمة الحكومة أو المعابد أو القيام بالأنشطة المهنية والفنية المختلفة،في مصر القديمة لا يتعلم إلا أبناء الطبقة العليا،ذلك لان عامة الشعب كانوا يقومون بتدريب أبنائهم وأقاربهم على شؤون الحياة منذ الصغر ، وان كان ذلك لم يمنع ذوي القدرات العالية من أبناء الشعب فرص التعليم بهذه المدارس. (محمد سلمان الخزاعلة،2012،ص77).

وعليه يمكن القول بان المجتمع المصري كان مجتمعا طبقيا وهذا ما انعكس كذلك على النظام التربوي حيث كان التعليم طبقيا ومقتصرا غالبا على أبناء النبلاء ،إلا انه بإمكان من يثبت قدراته وجدارته من عامة الشعب أن يصل إلى أعلى المناصب في الدولة،و ما يمكن قوله عن التربية المصرية القديمة أنها كانت جامدة محافظة تحرس على الحفاظ على الموروث الثقافي لها لاستمرارية النظام فيها، غير أنها قد عرفت الأشكال الأولى من التخصص فكان فيها المهندس والطبيب والكاهن ...، وكل مهنة تلقى الأعداد المناسب لها،ومن أهم ما تميزت به أنها تربية دينية شهدت سيطرة الكهنة على النظام التربوي والتعليمي فيها.

**2-4-الفكر التربوي عند الهنود القدامى:**

سنستعرض نظم التربية والتعليم عند الهنود القدامى عند البراهماتية والبوذية على اعتبار أنهما اكبر ديانتين عند الهنود، وكون الدين كان له السيطرة على نظام التربية والتعليم في الهند:

**2-4-1-مراحل التربية والتعليم عند البراهماتية:** لقد لعب الدين والنظام الطبقي دورا بارزا في تشكيل نظام التربية والتعليم ،فلم تخضع المدارس ونظم التعليم لنظام عام أي سيطرة الدولة على شؤون التربية ،إذ أن رجال الدين كانت لهم سلطاتهم الكبرى والتي أدت إلى احتكارهم الكتابة وتعليمها،(عبد الله زاهي الرشدان ،2002،ص57)،ومع الزمن تنازل البراهمة عن بعض احتكاراتهم في التعليم فسمحوا للطبقات الأخرى أن تتعلم ،ولكنهم حرموه على طبقة المنبوذين ، وكان التعليم يقدم بالمجان في الهند رغم أن معظم المدارس كانت خاصة وغير حكومية ، وذلك لان كتبهم المقدسة حرمت فرض أي نفقات أو رسوم دراسية على التعليم باعتبار ذلك مخالفة ضد السماء ، وكانت المدارس تعتمد في تمويلها عن هدايا الطلاب و الأموال التي يجمعونها من التسول ، وقد كان التعليم حينها في الهواء الطلق أو المنازل آو السقيفة.( عبد الله الدايم ،1983،ص83).

وتقسم مراحل الدراسة في التربية الهندية عند البراهمة إلى ثلاث مراحل:

أ**–المرحلة الأولى:**يدخل التلاميذ المدرسة ابتداءا من سن الخامسة ، ويعتمد التعليم في هذه المرحلة على الدين وحفظ وشرح نصوص ،إلى جانب تعلم الحساب أيضا كما يبدأ التلاميذ في هذه المرحلة أيضا بتعلم الكتابة على الرمال وأوراق النخيل يقلم ذي سن حديدي ، والهدف هنا هو غرس الأخلاق الحميدة والحرص على غرس وتكوين عادات السلوك الصالح منذ الصغر.

**ب-المرحلة الثانية :**بعد سن الثامنة يعهد التلميذ مزاولة احد الشيوخ (احد رجال الدين)ويصبح ذلك التلميذ جليسه ،ليتعلم على يديه "الشاسترات"الخمس وهي: النحو ويتضمن علم المفردات والألفاظ.-الفنون أي الصناعات والحرف،الطب، الفلسفة والمنطق،وكان للأستاذ على تلميذه حقوق ،فالتلميذ تابعه وخادمه،يؤدي له كل ما يطلبه من خدمات حتى أحقرها،حتى يبلغ التلميذ سن العشرين لينتقل إلى إحدى الجامعات ،وقد يكون سن السادسة عشر،وتعليم التلميذ يكون من أربع جهات من المعلم ،من الدراسة،من الزملاء،ومن الحياة.

**ج-المرحلة الثالثة:**وهي مرحلة الجامعة بعد سن السادسة عشر أو سن العشرين ،كانت مقتصرة على البراهمة فقط ،بعد ذلك سمح للطبقات الأخرى بالدخول لها وكانت التربية الجسمية أو الرياضية منتظمة للأفراد والجنود حسب تقسيمات الجيش ،حيث كانوا يتعلمون إضافة إلى الدين والطب والقانون،الرياضيات،الشعر والعلوم والتسلق وقيادة العربة والسباحة واستخدام الأسلحة.

وكان المنهج المدرسي في الأول يتكون من دراسة احد كتب الفيدا "والمواد المتصلة به وكان يعلم بواسطة كاهن تخصص عائلته فيه،ومع الزمن كانت كتب الفيدا تدرس في كل مدرسة ،وبالنسبة للبراهمة كان يعتبر أن هناك ست مواد ضرورية لفهم كتب الفيدا واستخدامات طقوسها وتسمى "الفيدا نجر " VEDANGER ،أي المواد المرتبطة بها و هي:الصوتيات،النحو الاشتقاق،الفلك ،الطقوس الدينية،الغناء والموسيقى،إذ احتلت مكانا هاما في تعليم البراهمة ،كما ركزوا أيضا على تعليم الفلسفة في مدارسهم الخاصة ليحافظوا على سيادتهم الاجتماعية. (عبد الله زاهي الرشدان، 2002،ص58)

**2-4-2- مدارس البراهمة:**

**-مدارس الجوروس**:إن كلمة جوروس تعني الكاهن،ولان مجموعة من الكهنة هم الذين كانوا ينشئون هذه المدارس سميت بهذا الاسم ،كان الكاهن هو المعلم فيها ،وعند زيادة عدد التلاميذ كان الكاهن يستعين بأحد طلابه النابهين،وكان يدرس في هذه المدارس تعاليم الفيدا وحكمتها.

**-مدارس الباريشاد:**ومعنى هذا المصطلح "جماعة البراهمة المثقفين ذوي المكانة الدينية والتربوية القادرين على شرح الفيدا،وقد خلقت هذه المدارس فيما بعد كليات الغابات،حيث كانت تنشأ في الغابات وتكون مبانيها من الأكواخ الطينية يسكنها الطلبة والأساتذة معا. (عبد الله زاهي الرشدان، 2002،ص58)

**-مدارس التول:**وكانت منتشرة في المراكز الدينية والسياسية وهي عبارة عن حجرة واحدة ومدرس واحد،هذه الحجرة محاطة بأكواخ من طين يعيش فيها الطلبة ،ولا يزيد عدد الطلاب عن 20طالب في الحجرة، وكانت الدراسة هنا مجانية ، ونفقاتها تكون من هبات الأغنياء ، وتجمع عدد من التول في مركز واحد يكون جامعة ،وطلت هذه المدارس بعد الفتح الإسلامي وحتى يومنا هذا.

**-مدارس الأديرة:**كانت الأديرة البراهمية تسمى "ماثلا"وظهرت مع مطلع القرن السابع للميلاد ، واهتمت بدراسة الفيدا "الهندوسية القديمة"وكانت البوذية قد تراجعت آنذاك أمام البراهمية ،وتركز اهتمام الأديرة على دراسة الأدب والنحو ،المنطق وفلسفة الفيدا،وكان هدفها من ذلك المحافظة على البراهمية وكانت الدراسة والإقامة مجانية ،لان هذه الأديرة كانت تتلقى الهبات والمساعدات من الملوك والأغنياء.

**-مدارس البلاط:**ليست مدارس بالمعنى المفهوم، كانت خاصة بالملوك والأمراء، الذين يحيطون أنفسهم بجماعات من أهل العلم والأدب، وكانت المناقشات في البلاط الملكي، حول الدين الفلسفة النحو والأدب، حيث عرف الأمراء العرب فيما بعد هذه المجالس.

**-المدارس العامة أو النوعية :** ونشأت حوالي القرن 6ق.م وقد تخصصت كل مدرسة بتقليد فرع معين من المعرفة نطر لتزايد العلوم والمعارف وتعذر الإلمام بها جميعا.

فكانت هناك مدارس النحو والأدب والقانون والفلك والمنطق وغيرها لطقوس تقديم الضحايا.

**- جامعات البراهمة :** ومن أشهرها" جامعة بناري " وجامعة ناديا وجامعة تلكسا جيلا،ويقال أن الاسكندر الأكبر استمع إلى إحدى المحاضرات الفلسفية بها،كما كتب احد الفلاسفة فيها كتابا في السياسة يشبه ما كتبه مكيافيللي بعد ألف وأربع مائة سنة،ولم يختلف منهاج الدراسة في هذه الجامعات عن جامعات البوذيين ،وكانت تدرس المنطق ،الأدب ،الدين ،الفلسفة ،علم الكلام ،الرياضيات ،الفلك والطب. (عبد الله زاهي الرشدان، 2002،ص58)

**2-4-2مراحل التربية البوذية:**

وتقسم الدراسة عند البوذيين إلى مرحلتين أساسيتين:

**أ-المرحلة الأولى :**بداية من سن السادسة من عمر التلميذ وتنتهي حوالي سن العشرين ، ولغة التعليم هنا هي السنسكريتية ،وتبدأ بدراسة النحو الذي يشتمل على قدر كبير من دراسة الآداب البوذية ، وكانت أديرة الرهبان تحوي مدرس يلتحق بها نوعان من التلاميذ الخارجيين يسمون "طلبة"و داخليون ويسمون "أطفال"،وكان الأطفال يكرسون حيالهم للحياة البوذية في الأديرة بما فيها من متطلبات زاهدة قاسية ، وعلى كل طفل أن يخير راهبا ليكون المدرس الخاص به،وكانت علاقة الأستاذ بتلميذه تقوم على الطاعة والعبادة والقيام بخدمته ،ويتدرج الطفل بمراحل التعليم حتى يصبح راهبا مارا بسلسلة من الاحتفالات الدينية من سن الثامنة حتى العشرين.

-**المرحلة التعليمية العليا:**بعد أن ينجح الطالب في امتحانات القبول للمرحلة الأولى ليلتحق بإحدى الجامعات البوذية ليواصل دراسته العليا في الشعر الإنشاء النثري ،المنطق الفلسفة،الميتافيزيقا،الطب، ومن أشهر الجامعات البوذية جامعة "تالاندا" ،حيث أنشأت بعد وفاة بوذا بفترة قصيرة وعلى العكس ما كان شائعا من التعليم في الهند ،خصصت لها الدولة مائة قرية ليصرف منها على شؤون الجامعة،ويقال انه كان يؤمها عشرة آلاف طالب وتحوي مائة قاعة للمحاضرات إلى جانب المكتبات الكثيرة الضخمة،ومساكن الطلبة ، ولها مراصد عالية ،ومستواها العلمي مرتفع لدرجة أن الأجانب من البلاد المجاورة ومن زوار العلم كانوا لا يستطيعون مجاراة الطلبة في اطلاعهم ومناقشاتهم فيعترفون بالذكاء والغزارة العلمية ،وكانت الدراسة بالجامعة صعبة حيث كان عدد الراسبين في الامتحانات أكثر من الناجحين بالضعف. (عبد الله زاهي الرشدان، 2002،ص58)

وتكون مدة الدراسة بالجامعات الهندية على العموم –البراهمة والبوذية-12 سنة غير أن بعض الطلبة كانوا يقيمون في الجامعة مدة ثلاث سنوات ، ومنهم من يبقى حتى الممات ،من دون وضع حد أقصى لسن الدراسة في الجامعات ،أما طرائق الجامعات فكانت شفهية تشدد على حشو ذاكرة المتعلم بالمحفوظات ،إذ كان الطفل الهندي يبدأ بالاستظهار منذ صغره دون فهمه للكلمات. (محسن علي عطية ، 2010،ص55).

**2- 4-3:تعليم البنات**:

حوالي ألفي عام قبل الميلاد ،كانت زوجات البراهمة والنبلاء يدرسن الفيدا، وبعد هذا التاريخ لم يسمح لهن إلا بمتابعة الشؤون المنزلية والأخلاق والسلوك الطيب،ولم يدرس إلا عدد قليل جدا من النساء دراسات أدبية وهؤلاء كن في نظر الهنود من أعاجيب الدنيا،وكان الشائع أن مكان المرأة البيت حيث تربي أطفالها وتعنى بشؤون المنزل وتحفظ ممتلكات زوجها وترعاها،وخضعت البنات لتعاليم الوالدين ، ومن بعدها يصبح الزوج معلمها.

وفي ظلال الهندوسية لم يسمح بالتربية إلا لنساء المعابد، واشتملت الدراسة على تعليم الآداب والموسيقى والغناء والرقص والغناء والرقص والتمثيل والترنيم في باحتفالات المعابد، كما يتدربن على قراءة الأفكار وكشف الطالع وصناعة العطور وكشف المجرمين والجواسيس، وكان يقوم بتدريسهن كهنة المعابد،كما سمح بوذا بنظام الراهبات إلى جانب أديرة الرهبان، وان كانت اقل عدد منها، كما كانت تحت إشرافهم، وتحتل مرتبة أدنى، ويظهر أن التعليم فيها كان يشتمل على الفنون المنزلية والديانة والأخلاق. (عبد الله زاهي الرشدان، 2002،ص24).

لقد اهتمت التربية الهندية على العموم بالتربية الروحية و الأخلاقية، فهي تقر بتناسح الأرواح وخلودها،واستخدام التأمل و إفناء الروح في سبيل الوصول إلى الطمأنينة والحكمة والخير،وفي هذا كله لم تنل المرأة نصيبها من التعليم والتقدير،فقد كانت المرأة محرومة من التعليم ،فهي مجرد مخلوق تابع للرجل.

2-5**-الفكر التربوي في بلاد فارس :**

لقد كان للفرس عادات خاصة في تعليم أبناءهم ،فيقال أن الولد كان يبقى في أحضان أمه حتى سن الخامسة من عمره ثم يحتضنه أبوه حتى السابعة ،وفي هذه السنة يدخل المدرسة، وكان التعليم يقتصر في الغالب على أبناء الأغنياء ،ويتولاه الكهنة عادة ،فكان التلاميذ يجتمعون في الهيكل أو في بيت الكاهن وكان من المبادئ المقررة إلا تقوم مدرسة بالقرب من السوق حتى لا يكون ما يسودها من كذب وسباب في إفساد الصغار ،وكانت الكتب الدراسية هي :"الابستاق" وشروحها وكانت مواد الدراسة تشمل الدين والطب أو القانون ،أما طريقة الدرس فكانت الحفظ عن ظهر قلب ،وتكرار الفقرات الطويلة غيبا .

أما الطبقات غير الميسورة فلم يكونوا يتلقون ذلك النوع من التعليم، بل كان تعليمهم مقتصرا على ثلاثة أشياء:ركوب الخيل والرمي بالقوس وقول الحق.

وكان التعليم العالي عند أبناء الأثرياء يمتد من السنة العشرين أو الرابعة والعشرين،وكان من يعد إعدادا خاصا لتولي المناصب العليا أو حكم الولايات يدربون على القتال بلا استثناء.

وكانت حياة الطلاب في هذه المدارس العليا حياة شاقة،فكان التلاميذ يستيقظون مبكرين ،ويدربون على الجري لمسافات طويلة وعلى ركوب الخيل الجامحة وهي تركض بأقصى سرعتها ،والسباحة ،وصيد الحيوان ومطاردة اللصوص،وفلاحة الأرض ،وغرس الأشجار ،والمشي لمسافات طويلة في حر الشمس اللافح أو البرد القارص ،وكانوا يدربون على تحمل جميع تقلبات الجو القاسية،وان يعيشوا على الطعام الخشن البسيط.( www. Islamstory.com/ar/d8%)

أما أهم الطرق المستخدمة في التعليم فقد كانت الملاحظة والتقليد والممارسة،كما كان النشاط المستخدم ابعد ما يكون عن التروي وإمعان الفكر ،كان الولد يكتسب المهارة البدنية والعسكرية والصفات الخلقية المرغوب فها عن طريق الكبار ،وبين الطبقات الدنيا كانت التلمذة الصناعية تستخدم في تعليم الأنشطة المهنية العملية وكانت القدوة (المبادئ والقواعد التعليمية)هي السائدة أما القراءة والكتابة فقد كانت تدرس على نطاق محدود ،ويبدو انه لم يكن التدريب الضروري للشاب الفارسي إن تعلم القراءة وكان يزود بأفكار دينية وخلقية عن طريق الأشعار الخرافية التي كانت تمجد أعمال الآلهة والأبطال ،هذه الأساطير كانت معلموه يرددونها أو يغنونها في حضوره ثم يطلبون منه فما بعد أن يردد ما سمعه ا وان قدم عنه بيانا على أي درجة من الإتقان ،وربما كل هذا على نحو ما نمط آخر من أنماط التعليم بالقدوة أو المثل. (عبد الله زاهي الرشدان ،2002،ص101-102)

وكانت أهم البنود في المنهج الفارسي هي التمرينات البدنية والألعاب الرياضية لتنمية الاحتمال وإنكار الذات،وضبط النفس ،كانوا يمارسون الجري ورمي الأحجار بالمقلاع،والرمي بالقوس ورمي الحراب والنبال بحمية وحماس.

كان الصبي يتعلم الركوب والصيد والسباحة واحتمال أقصى درجات البرد والجوع والسير لمسافات طويلة، والنوم في العراء والرضا بالوجبات الغذائية البسيطة وتدبير الطعام الذي يلزمه وكان يلي ذلك في الأهمية تنمية الصفات الخلقية كالصدق والعدل والشجاعة والشفقة والأمانة....

وكان (للماجي) الكهنة نظامهم التعليمي الخاص بالإضافة إلى تمكنهم من النصوص المقدسة ،كانوا يتلقون تدريبا في علم التنجيم و التكهين (معرفة الغيب)والطب والقانون وكان الماجي حينئذ الرجال الحكماء المالكون للمعرفة ،وكان الملوك والنبلاء غالبا يستشيرونهم في المشروعات الهامة. (عبد الله زاهي الرشدان ،2002 ،ص100)

ويمكن الإشارة إلى أن الفرس لم ينشؤا أية مؤسسة متخصصة في التعليم ،وكان تعليم الولد بدنيا وعسكريا يعطى عادة في بلاط النبلاء تحت إشراف الطبقة الحاكمة،وكان الولد بعد لن يؤخذ بعيدا عن رعاية أمه في سن السابعة يعتبر ملكا للدولة ويجتاز مرحلة طويلة في التدريب العام .

و حتى سن 15 كان يعطى تدريبا بدنيا ويتزود بالصفات والمهارات العسكرية العملية والطاعة،عن طريق الرجال الكبار ،وبعد 15 كان يشهد خدمة فعلية في الميدان ويؤدي بعض الواجبات التي تتطلبها الحراسة المسلحة للدولة ،وحين يبلغ الشاب النضج في سن العشرين فانه يتقلد امتيازات الرجل كامل النمو ويصبح مستحقا لشرف التأهب للدفاع عن البلاد في حالات الطوارئ وتقلد الوظائف العامة. (عبد الجليل كاظم ،2009،ص32)

أما عن أهداف التربية عند الفرس فقد كان التعليم الفارسي يهدف إلى القوة أكثر مما يهدف إلى الثقافة الخالصة، وكانت الأهداف الغالبة لهذا التعليم عملية أكثر منها أدبية أو مدرسية ،لم يكن الفرس راغبين في إنتاج هيكل عظيم من العلوم والآداب إنما كانوا يرغبون في إنتاج امة من الجنود مزودة باللياقة البدنية والشجاعة ،مع كل الفضائل التي يتضمنها لفظ "جندي صالح"،كان تعليمهم عسكريا أكثر منه كهنوتيا في أغراضه وكان يستهدف تبني المثل القومية ونشرها ،لقد كانت المسألة بناء حياة قومية .

كانت التربية الفارسية على عكس الثقافات الشرقية الأخرى كالهندوسية والصينية فكانت الثروة المادية تلقى أهمية أكثر في فارس، كان الهدف النهائي للفارسي هو اكتساب الممتلكات ونمو الإمبراطورية وكان شعوره بالنجاح متوقفا على ذلك. (عبد الله زاهي الرشدان ،2002،ص99 )

من خلال ما تقدم يتبين لنا بان التربية عند الفرس تربية صارمة حيث يتضح تدخل الدولة وفرض سيطرتها على نظامها التربوي ،وليس للأسرة دور كبير في تنشئة أبنائها وتربيتهم ،كما يلاحظ بان التربية الفارسية قائمة على الاهتمام بالتربية البدنية على حساب التربية العقلية والفكرية ،ولم يكن لعامة الشعب إلا نصيب ضئيل من التعليم .

**2-6- تاريخ التربية عند الأشوريين والبابليين:**

لا توجد معلومات دقيقة عن تنظيم المدارس لدى الأشوريين والبابليين غير أن ما بلغته حضارتهم من رقي يبين أنهم قد عرفوا العديد من المدارس ،فقد كانت المعرفة ضرورية لهم يوفرون بفضلها الرفاهية لشعبهم ويحتفظون بواسطتها بسمعة وطنهم أمام سواهم .

وقد اقتصرت التربية العالية على السحرة وعلى الطبقات العليا ،إلا أن الطفل الذكي يستطيع أن يبلغ مستوى عالي من الثقافة للوصول إلى وظائف الدولة ،وكان التعليم فنيا وعمليا بالدرجة الأولى هدفه تكوين تجار وكتاب،مع ذلك سادت فترة من الفترات الدراسات الحرة ،فظهر اختصاصيون في الأدب الديني وفي الفلك والتنجيم والتاريخ،وقد كان تعلم الكتابة المسمارية عملية شاقة وصعبة وكان من يتقنها ينال التقدير والاحترام.

**2-6- 1مراحل التربية والتعليم:**

تتألف مراحل التربية عند البابليين والآشوريين مما يلي:

**أ-المرحلة الابتدائية:**يشمل منهج الدراسة في هذه المرحلة الدن والحساب ،التاريخ والجغرافيا وعلم النحو ،أما طرق التدريس في المرحلة الابتدائية فقد كانت الابتدائية تعتمد على التكرار فقد كان المعلمون يكررون على التلاميذ الكلمات التي يلقونها ثم يمررونهم على كتابتها على الألواح الطينية مبتدئين بكتابة أسماء الآلهة والممالك والمدن والأنهار ...وغيرها.

أما التربية الخلقية فقد أهملت المدارس التكوين الخلقي للأطفال،إذ استسلم القوم إلى شتى أنواع المجون والفوضى والانحلال.

وكان المعلم ينوع الدروس بين فترة وأخرى فيجعله مثلا درسا للمطالعة بدلا من درس الخط وفي ساعة الظهر يخرج الطلاب لتجاذبوا أطراف الحديث، وكان سن البدء عندهم هو سن السادسة من عمر الطفل، وكانوا يتعلمون ذكورا وإناثا.( عمر رضا كحالة، ،1980،ص28-29).

**ب -المرحلة العليا :**تقتصر المرحلة العليا على السحرة وعلى الطبقات العليا –كما أسلفنا-غير أن الطفل الذكي من عامة الشعب يستطيع أن يبلغ شأنا عظيما من الثقافة يتيح له أن يصل إلى وظائف الدولة .

2-6-2**- المدارس**:

وجدت عند البابليين عدد من المدارس العليا تدرس التخصصات المختلفة واهم هذه المدارس:

**-مدرسة كيش:**كانت كيش من بلاد مملكة أكد ، وتبعد 20 كلم من الشمال الشرقي من مدينة الحلة ،وهذه المدرسة قديمة جدا وتعود إلى عصر أسن،وقد كان التلميذ ملزما بالذهاب إلى المدرسة ليتعلم ما يجب من المعارف.

-**مدرسة نيور**: بنحو مائة ميل من جنوب مدينة بابل ، وقد اكتشفت بين جدرانها ألواح دون على صفحاتها كل ما كان يعلم في مدارس ذلك الزمن من علوم دينية ونظرية .

-**مدرسة سيبار:**تقع اليوم في أطلال أبو حبة غرب المحمودية وتبعد عن بغداد حوالي عشرين ميلا ،وهي أول مدرسة منظمة في العالم ، وكانت مدرسة مختلطة للذكور والإناث.

**- مدرسة بابل:**كانت مدينة بابل مركز نشاط فكري حافل، وكان الملك نفسه يرعى في قصره مدرسة عليا يدرس فيها اللغات والعلوم الطبيعية والفلك والرياضيات، مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، وطلابها تنفق عليهم الدولة. (عبد الله زاهي الرشدان ،2002،ص84-85).

مما بجدر ذكره هنا أن التعليم كان يشمل الذكور و الإناث، وكان يشاع عندهم بان الذي لا يتقن القراءة والكتابة سواء كان ذكرا أم أنثى فهو دلالة على انه لا يفقه من أمور الحياة الشيء الكثير.

2**-7-الفكر التربوي في اليونان القديمة:**

تختلف التربية اليونانية عن التربية الشرقية ،التي تميزت بروح المحافظة والجمود والحد من حرية الفرد،وهذا من اجل بقاء واستمرارية النظام السياسي والاجتماعي والحفاظ عليه، بينما نرى روح التجديد والابتكار وروح الحرية الفردية هي التي تميز التربية اليونانية ،وعندما نصف التربية اليونانية بأنها تربية حرة فان هذا الوصف ينطبق على التربية في أثينا أكثر من ارتباطه بالتربية الاسبرطية،ففي أثينا كانت العناية بالتربية الروحية والجسدية والفكرية ،أما في اسبرطة فكانت التربية الجسدية هي السائدة .

ويمكننا الحديث عن التربية اليونانية عبر المراحل التاريخية التالية:

**التربية القديمة:** ويمثلها عصرين هما: العصر الهومري 3000-700ق،وثانيا نهضة أثينا واسبرطة،700-500ق.م

**التربية الحديثة:**ويمثلها عصرين كذلك هما:أولا عصر الانتقال من القديم إلى الجديد 500-338ق.م

وثانيا ما يسمى بالعصر العالمي (الهليني):338-146ق.

**2-7-1: التربية القديمة:**وتنقسم إلى**:**

**أ-العصر الهومري:**يشمل العصور القديمة ،المليئة بالأساطير والخرافات ولم تكن لديهم المدارس والتعلم بالتدريب والتقليد ،يتكون المجتمع من السادة والعبيد متسامحون مع العبد وليس للمرأة مكانة.

**ب-نهضة أثينا واسبرطة:**

**أولا -التربية الاسبرطية**:قبل الحديث عن الفكر التربوي في اسبرطة لابد أولا من التعرف على العوامل التي أثرت على نظامها التربوي وذلك لفهم العقلية الاسبرطية، ومن أهم هذه العوامل نجد:

- الموقع الجغرافي الجبلي الذي يتطلب القوة و الصلابة.

-النظام الاجتماعي الطبقي ،السادة،الطبقة الوسطى،والعبيد،حيث سخرت الطبقتين لخدمة الطبقة الأولى ،مع سيطرة الاسبارطة على القبائل المجاورة،مما أثار السخط عليهم داخليا وخارجيا.

-العلاقات المتوترة مع الخارج أو المحيط الخارجي لإسبارطة.

كل هذه العوامل كان لها تأثير واضح في صوغ العقلية الاسبرطية التي شاع عنها القوة و الصلابة، فكان للبيئة الجغرافية والسياسية دورا هاما في تحديد نظامها التربوي.

فالدولة هي المسيطرة على النظام التربوي والتعليمي وتهدف التربية إلى تزويد الأفراد بالكمال الجسماني ،الشجاعة والطاعة للقانون ،وإعداد الفرد لتحمل الصعاب ..

أما عن **مراحل التربية الاسبرطية** فتبدأ :

-**عند ولادة الطفل**:حيث يعرض على شيوخ الدولة ليقرروا صلاحيته للحياة أو موته، ليترك في الجبال عاريا حتى الموت، وقد يلتقطه العبيد لتربيته.

-**في سن السابعة**:أبناء المواطنين يجمعون في معسكرات للتدرب تحت إشراف الدولة ،بينما أولياء العهد لا يعنيهم هذا التدريب ،ويتم التدرب من أجل كسب الخشونة (المصارعة،السياحة ،ركوب الخيل ،الصيد...) و التدريب لا يخلو من التربية العقلية والثقافية والفنية.

-**في سن الثامنة عشر**:يلتحق بالجيش بعد اجتياز امتحانات عسيرة .

-**في سن العشرين**:يصبح مواطنا كامل المواطنة، فيطلب منه الزواج لاستكمال مواطنته والإسهام في شؤون الدولة.

-أما البنات فكن يخضعن لتدريبات شاقة تحت إشراف أمهاتهن لإعدادهن لإنجاب الأولاد الأقوياء.

-كان المعلم أو المدرس يتعرض لعملية تفتيش ومراقبة، ومن لم يعجب بطريقة تدريسه يعاقب.

و من عادة الإسبارطيين الغريبة، إباحة إلحاق الضرر بالطفل سواء أثناء المصارعة أو العقاب.

والتربية القاسية أثرت سلبا على هذا المجتمع، فهو غير قادر على استعمال العقل والتفكير في تدبير شؤون حياته.

وعليه كان للنظام العسكري القاسي والبيئة الجبلية الصعبة انعكاسا كبيرا على الفكر التربوي الاسبرطي،الذي اتسم الجمود و إعداد الفرد القوي الشجاع الخاضع للدولة والمطيع لقوانينها والمستعد للحرب في أي وقت،والمحافظ على موروثها الثقافي،من اجل هذا كله امتلكت الدولة الطفل منذ ميلاده فهي المسئولة على تربيته وتنشئته على الطاعة والولاء والشجاعة والتحمل والخشونة في العيش واحترام النظام، هذا كله دون أن تولي اهتماما بالتربية الفكرية أو الروحية أو أي نوع أخر من التربية،فأغفلت إنماء العقل واعتنت بإنماء الجسد.

**ثانيا-التربية الأثينية:**

إن التربية الأثينية تختلف كل الاختلاف عن جارتها اسبرطة،لا من حيث الأهداف والغايات ولا من حيث الوسائل و الأدوات ،فالتربية عند الأثينيين كانت تهدف إلى تكوين الرجل الكامل جسما وعقلا وخلقا وجمالا خلافا للتربية الاسبرطية التي اهتمت ببناء الأجسام لا بناء العقول .

وقد أعادت التربية الأثينية للأسرة هيبتها وقدسيتها وأهميتها في بناء الفرد وتشكيل شخصيته، عكس التربية الاسبرطية التي أوكلت مهمة التربية للدولة منذ الولادة وأنشئت معسكرات لذلك ،من اجل تربية أفراد موالين أقوياء ومستعدين للتضحية في سبيل الدولة.

و قد قسمت التربية عند الأثينيين إلى مراحل:

**-عند الولادة إلى السادسة أو السابعة**:المنزل هو المدرسة الأولى للتربية ،فتوكل التربية للأم إذا كانت الفئة متوسطة،أما إذا كانت الأسرة ثرية فان التربية بالإضافة إلى الأم تعود إلى المربية والخادمة ،ليعود على الرخاء ،ثم في مرحلة معينة يؤخذ بالقوة والعقوبة ،ليدرب على الألعاب المختلفة حتى سن الدخول إلى المدرسة.

-**في سن السابعة** يدخل إلى المدرسة ،فتفتح المدارس عند طلوع الفجر حتى مغيب الشمس ، ويستمر الأطفال في الدراسة إلى سن 15او 16 سنة.

و كان يرافق التلاميذ عبد مسن لحمل أدواتهم ومعاقبتهم عند الإساءة في أدبهم، والمدارس تباينت في جودتها، ومهنة التدريس غير محترمة، وكان النظام في المدرسة قاسيا.

ويتعلم التلاميذ القراءة والكتابة والحساب والموسيقى والشعر والرياضة ،وبعد نهاية هذه المرحلة ينتقل التلميذ "الجمنازيوم"حتى سن 18 سنة،أما غير الأثرياء فكانوا يخرجون إلى معترك الحياة .

2-7-2**- التربية الحديثة:**

أ-**التربية الأثينية في عصر الانتقال:**

قبل هذا العصر كان الأثينيون يتميزون بالتمسك بالعقائد الدينية ،وانتصار الأثينيين على الفرس أدت إلى حدوث تحول شامل في الحياة الأثينية.

فظهرت لديهم روح النقد،واخذوا يشككون في عقائدهم،لان النظام التربوي التقليدي لا يشبع حاجات المجتمع الأثيني،وأبدت التربية أكثر اهتماما بالفرد ،وذلك راجع لعوامل عدة:سياسية ،اقتصادية ،اجتماعية،... و قد أدت التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية والدينية والفلسفية،إلى حدوث تغيرات جذرية في ميدان التربية والتعليم،حيث راعت حرية الفرد ،وتربية تسمح باكتمال نمو شخصية الفرد ،وساعد على ظهور هذا النمط من التربية ظهور فئة جديدة من المعلمين هم السفسطائيين،جمعوا من مختلف مناطق أثينا المعلومات التي تهم الشباب وتدخل في تربيتهم وتلاءم احتياجاتهم ،لان التربية القديمة عجزت على تلبية هذه الحاجات ولم ينجح السفسطائيون لأنهم ركزوا على مواضيع دون أخرى (الاهتمام بالأخلاق وإهمال الاهتمام بالجسم)،لكن هذا لم يمنع من ظهور فلاسفة ومفكرين أصبحوا من أعظم الفلاسفة والمفكرين،وقد أدت التربية الجديدة إلى سقوط الأخلاق نتيجة انتشار المبادئ السفسطائية التي أطلقت للفرد عنان الحرية ،فتسرب إلى فكرة العائلة القديمة مبادئ الفساد والشهوات التي أدت إلى تلاشي قوة اليونان السياسية ،إلا أن هذه المبادئ السفسطائية قد أدت فادت المدينة اليونانية من حيث النهضة الفكرية التي قادتهم في ميادين الفلسفة والرقي العلمي لاتخاذهم العقل الحكم الأعلى في كل الأمور،ومن أشهر فلاسفتهم الذين وضعوا نظريات عديدة تبحث في الهدف الذي يجب أن يسعى المرء للوصول إليه في الحياة و الأساليب التي تحقق ذلك نجد: أرسطو ،أفلاطون وأرسطو.،والذين سنتطرق إليهم لاحقا بالتفصيل للتعرف على فكرهم و آرائهم التربوية.

**ب-التربية الأثينية المتأخرة(العصر العالمي):(338-146ق.م):**

تبين مما تقدم أن فترة الانتقال من تاريخ أثينا كانت فترة إنتاج عقلي غزير لم تبلغه في أي فترة أخرى من تاريخهم، إلا أن قدرة الأثينيين على الابتكار والتجديد في النواحي الفكرية والفلسفية أخذت تضعف بالتدريج حتى كادت تتلاشى ،منذ عصر الاسكندر الأكبر،وقد اهتم الاسكندر بنشر المعرفة بين حضارات البحر المتوسط حتى وصلت إلى الهند،وامتزجت بحضارات الشرق ،وشاعت اللغة اليونانية في تلك الربوع،وبمرور الزمن ظهرت مراكز ثقافية أخرى في حوض البحر الأبيض المتوسط ،مثل :رودس،سوريا،وأنطاكيا،ثم الإسكندرية فيما بعد.

وفي هذه الفترة قل الاهتمام بالتربية البدنية والإعداد الحربي ،واقبل الأفراد على تعلم الفنون والموسيقى لشغل أوقات الفراغ،أما المدارس فقد بقيت مدرسة الرياضة والموسيقى حرة لتعليم الأفراد،أما المدارس الثانوية والعالية التي كان الشباب يمضونها في الرياضة البدنية وفنون الحرب ،فقد حل محلها دراسات نظرية وعقلية في مدارس الفلسفة كالأكاديمية لأفلاطون ،والليسيوم لأرسطو،ومدارس الخطابة والفضل في إنشائها لايزوقراط،وبمرور الوقت اتحدت هذه المدارس وشكلت "جامعة أثينا"،ثم تبعتها جامعة "الإسكندرية" وغيرها من الجامعات في حوض البحر الأبيض المتوسط.(عبد الله زاهي الرشدان،2002،ص127-149).

أما عن أشهر فلاسفتهم الذين لازالت أفكارهم ونظرياتهم خالدة إلى الآن وشكلت القاعدة و الأساس للدراسات الانسانية والاجتماعية ،وممن ساهموا في إثراء الفكر الإنساني ككل نجد:

**-سقراط469-399ق.م**:

لقد اهتم سقراط اهتماما شديدا بالتربية كما أكد السفسطائيين قيمة وأهمية المعرفة ،وكانت هذه المعرفة ذات طابع عملي ،فهي معرفة متصلة بالحياة مباشرة ولكن مع فارق جوهري وهو أن السفسطائيين قدموا المعلومات اللازمة لنجاح الفرد في الحياة العملية دون التقيد بالالتزامات الخلقية التي تفرضها عليه الحياة،أما سقراط فكان يرمي إلى تنمية المعرفة المتصلة بالسلوك ومعرفة القيمة العملية للحياة بشرط أن يكون لها قيمة عامة وأهمية خلقية . ( فؤاد بسيوني متولي،2000، ص28)

وغاية التربية عند سقراط إعطاء المعرفة للفرد بإنماء قوة التفكير لا بإكسابه معلومات مصحوبة بمقدرة كلامية.

وسقراط اعتبر أول معلم وضع طريقة مرسومة للتدريس ،والطريقة السقراطية هذه مبنية على الحوار وتتألف من ثلاث خطوات:

- سؤال للتلميذ على أن يجيب بدقة.

-مناقشة وتحليل الإجابة للوصول إلى الخطأ في الفكرة .

-يستمر سقراط في مناقشة التلميذ حتى الوصول إلى الجواب الصحيح.

أراد سقراط أن يعيد إلى العقول ثقتها بالحقيقة والمعرفة وإيمانها بالفضيلة والخير،وآمن أن الفضيلة لا تكون إلا بالعلم والمعرفة.  
ومن هنا نتبين مبلغ إيمان سقراط بالعقل وحرصه على المعرفة في سبيل الوصول إلى الفضيلة ،وكان سقراط يؤمن بتوليد الأفكار حيث أن الفكر البشري برأيه قويم بطبعه وقادر على أن يكتشف بعض الحقائق من تلقاء ذاته إذا عرفنا كيف نقوده وننبهه. (عبد الله زاهي الرشدان ،2002 ،ص142-147)

**-افلاطون420-348ق.م:**

لقد اتبع أفلاطون منهج سقراط الذي يرى الحقائق تكمن في النفس وبإمكان كل شخص أن يرتقي بنشاط ذاتي إلى الحقيقة الخالصة ،لهذا يرى أن دور المعلم لا يقوم على فرض العلوم على الناشئ بوسائل الضغط الخارجي إنما بتوجيه الأخير بالمناقشة والأسئلة ،كما سن منهاجا تصاعديا يشكل جزءا من أفكاره الفلسفية التي نشرها في كتابي الجمهورية والقوانين التي حدد فيها المدينة الفاضلة. ( فؤاد بسيوني متولي،2000، ص34).

وبان يرى الأخلاق تنعكس على التربية، والمجتمع الخير هو المجتمع العادل، والنظام التعليمي يسعى إلى تحقيق العدل،ويرى أفلاطون أن للمدرسة وظيفتين:التعليم، والتصفية التي تتم في نهاية كل مرحلة تعليمية.

أما عن مراحل النظام التربوي عند أفلاطون فقد قسمها إلى المراحل التالية:

**أ- من الميلاد إلى سن السابعة عشر:** يربى الأطفال أولا في دور الحضانة بعيدا عن الوالدين، وفي القسم الثاني يعني سن السادسة يتعلم الأطفال القراءة والكتابة والتذوق الموسيقى، إلى جانب العلوم التمرينات الرياضية.

**ب-تبدأ هذه المرحلة من السابعة عشر أو الثامنة عشر حتى سن العشرين:** وتكون التدريبات الفكرية والجسمية ليتم تصفيتهم وتصنيفهم.

**ج-مرحلة ثالثة:**لا يمر إليها إلا من اجتاز امتحانات قاسية من المرحلة السابقة، فتستمر المرحلة هذه المرحلة عشر سنوات، فيتعلمون الرياضيات والفلك والموسيقى، والراسبين من المرحلة السابقة يتجهون إلى الجيش والشرطة ليكونوا طبقة الجند.

**د- في سن الثلاثين:**ينضم الراسبون من هذه المرحلة إلى طبقة الجند، أما الناجحون بعد امتحانات قاسية فيواصلون الدراسة رجالا ونساء في الفلسفة لمدة خمس سنوات.

**ه- المرحلة الخامسة يبدأ من سن 35-40سنة** بعد النجاح من المرحلة السابقة ليعينوا في مناصب حكومية، فيتدربوا على الحكم حتى سن الخمسين، ليصبح ملكا فيلسوفا. (عبد الله زاهي الرشدان ،2002 ،ص142-147).

**-ارسطو384-322ق.م:**

إن غاية التربية عند أرسطو مماثلة لغاية وجود الإنسان ،فالتربية ضرورة حتمية للتحقق الكامل للإنسان ،أما الخير الأسمى الذي يصبو إليه كل شخص فهو السعادة ،والإنسان السعيد إنسان الخير هو إنسان فاضل،والفضيلة تكتسب بالتربية ، ( فؤاد بسيوني متولي،2000، ص43-44)

ولآراء أرسطو التربوية أسس فلسفية حيث يرى أن:

-التربية من مهام الدولة.

-يميل إلى الواقع.

-الحقيقة موجودة في عالم الواقع.

يهتم بدارسة الحقائق البيولوجية،استخدام الحواس للوصول إلى الحقيقة.

-أي إصلاح سياسي أو اجتماعي لابد أن يصاحبه إصلاح تربوي وهذا من مهام الدولة.

ومراحل التربية تتماشى مع مراحل الإنسان :مرحلة النمو الجسمي،مرحلة نشأة الحساسية والغريزة ،والجانب اللاعقلي ،مرحلة النمو العقلي نموا منطقيا واكتساب القدرة على التفكير. (عبد الله زاهي الرشدان ،2002 ،ص142-147)

وعلى غرار أفلاطون قدم أرسطو تصورا لنظام تربوي مستديم ،فالتربية لا تتوقف عند مرحلة الصغر بل أنها سيرورة شاملة وتدوم مدى حياته ، تمر على مراحل كما عند أفلاطون ،و قد شغلت التربية الخلقية منذ الصغر عناية كل من أفلاطون وأرسطو على السواء.

ويمكن القول بان التربية عند الأثينيين قد بلغت أرقى مراتبها لا سيما وأنها تربية عقلية دون أن تهمل الجوانب الأخرى من التربية.

2-**8-الفكر التربوي عند الرومان** :

يعد التاريخ الروماني امتدادا للتاريخ اليوناني مع اختلاف الطابع بين الشعبين، فاليونانيون كانوا مفكرين ومثقفين ،أما الرومانيون فكانوا عمليين نفعيين ،حيث كانوا في كل المجالات الأدبية والمعرفية مقلدين وغير مبتكرين ،وإذا كان اليونانيين قد عرفوا كيف يفكرون عن العالم فان الرومانيين عرفوا كيف يحكمون هذا العالم،فقد كان لهم السبق في الحكومة والإدارة والتنظيم .

أما الدين عند الرومان فقد كان له اكبر الأثر في عقلية الشاب الروماني، حيث كانت ديانتهم وثنية وقد عبروا عن الآلهة بتماثيل أقاموها في المعابد كانت تمثل مظاهر الحياة المختلفة.( محمد سلمان الخزاعلة،2012)،ص113-114)

و يقسم تاريخ التربية الرومانية إلى عصرين كبيرين هما:

التربية اليونانية القديمة والتربية الرومانية الجديدة، ويقصد بالتربية القديمة تلك الأساليب والطرق التهذيبية في الأجيال التي سبقت دخول المدينة اليونانية وانتشارها بصورة عامة في الإمبراطورية الرومانية التي نشأت بعد انتشار المدنية الإغريقية في روما.

2**-8-1- التربية الرومانية القديمة: (753-50ق.م):**وتقسم هذه الفترة إلى عصرين فرعيين:

**أ- العصر الأول(753-250ق.م):**عصر المواطنين أو عصر التربية الرومانية الأولى ،لا يوجد في أوائل هذا العصر مدارس يدخلها الطفل وإنما كان البيت هو المعهد التهذيبي الوحيد ،فكانت الأم تتعهد الطفل منذ صغره وتشرف على تربيته ، ولا تلقي بذلك إلى المرضعات أو المربيات كما هو الحال عند اليونان ،فإذا أصبح غلاما تعهده أبوه ،وكان الطفل يصاحب أباه في العمل،ويقف بجانبه على منصة الخطابة ، ويذهب معه إلى المعسكر وأي مكان آخر،وكانت التربية خلقية والنظام قاسيا،والمثل العليا جامدة شديدة.

وفي أواخر هذا العصر ظهرت المدارس عرفت باسم "المدارس الأولية"(Ludi)ومعناها اللعب و كانت قليلة العدد وغايتها القراءة للتمكن من حفظ الألواح ألاثني عشر ، وأصبحت تهتم بتعليم القراءة والكتابة والحساب بالإضافة إلى حفظ الألواح ألاثني عشر.

**ب- عصر الانتقال (250- 50ق.م):**في هذا العصر دخلت المبادئ والأفكار والعادات اليونانية وكثر عدد المدارس الأولية (مدارس الأدب)،كما تم نقل الاوديسا إلى اللاتينية وأصبحت تدرس في مدارسها الأولية ،ثم دخلت مدارس النحو ومدارس الخطابة اليونانية إلى روما ،ولكنها لم تنتشر الانتشار الكافي ،وأخيرا تحولت هذه المدارس إلى مدارس لاتينية ،إلا أن مجلس الشيوخ عاكسها وأمر بإغلاق المدارس وطرد المعلمين .(محمد سلمان الخزاعلة وآخرون ،2012،ص113-115).

2**-8-2-التربية الرومانية الحديثة:**وتقسم إلى عصرين:

**أ-العصر الإمبراطوري (50-ق.م-200م):**أصبح نظام المعاهد في هذا العصر وطيد الأركان وازداد الإقبال على الثقافة اليونانية ،وعلى الرغم من ذلك فان المدارس الأولية (الأدب)لم تتغير بل بقيت منحطة يعلمون فيها مبادئ القراءة والكتابة والحساب بصورة بسيطة جديدة ،ويدرسون فيها الاوديسا اللاتينية عوضا عن اللوائح ألاثني عشر التي كانت تدرس سابقا،أما مدارس النحو التي عاكسها مجلس الشيوخ في العصر الماضي فإنها أصبحتا رسمية ،وقد كانت على نوعين :احدهما النحو اليوناني والثاني لتعليم النحو اللاتيني ،وكانت هذه المدارس تعلم النحو ،إنما كان النحو في نظرهم يشمل دراسة الأدبيات والتاريخ والعلوم ،وكانت غاية هذه المدارس هي إتقان القراءة البليغة والإنشاء الحسن المتين،أما مدارس الخطابة عند الرومان فكانت بمثابة مدارس السفسطائيين لليونان ،غايتها تدريب الشاب الروماني الذي أنهى المدارس الأولية ومدارس النحو ،على الخطابة والإلقاء فلا يدخلها إلا الذين ينوون الاشتغال بالسياسة أو المحاماة أو الذين ينتمون إلى طبقة الأعيان،وبالإضافة إلى التدريب على الخطابة فقد كان الشاب الروماني يدرس الهندسة والفلسفة والموسيقى.

**ويوضح الجدول** **: مناهج المدارس الرومانية ودرجاتها في أرقى أطوارها**:

|  |  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **السن** |  | **الدرجة** |  | | **اسم المدرسة** |  | | **العلوم** |
|  |  |  |  | |  |  | |  |
| **7-12** |  | التعليم الأولي |  | | المدارس الأولية |  | | القراءة والكتابة والحساب |
|  |  |  |  | |  |  | |  |
| **12-16** |  | التعليم الثانوي |  | مدارس النحو | | | الصرف والنحو والأدبيات | | |
|  |  |  |  |  | | |  | | |
| **16-18** |  | العلمي |  | مدارس الخطابة أو البلاغة | | | النحو الخطابة والجدل والحقوق | | |
|  |  |  |  |  | | |  | | |
| **20-25** |  | العالي |  | الجامعات | | | الحقوق والطب وفن البناء والرياضيات والخطابة والنحو. | | |

**المصدر:محمد سلمان الخزاعلة وآخرون ،ص116.**

وعندما أصبحت الديانة المسيحية دين الدولة الرسمي في القرن الرابع الميلادي على يد الإمبراطور قسطنطين عام 325م ظهر نوع جديد من المدارس يسمى المدارس المسيحية ، ويلتحق بها الطلاب ما بين سن الثامنة عشر والعشرين،وفيها يتعلمون تعليما عاليا في المعتقدات واللاهوت المسيحي ،إما في العصور السابقة على ذلك فقد كان الطلاب يلتحقون في هذه السن بالمدارس الرياضية ليتلقوا فيها تدريبات رياضية متقدمة.

**ب-عصر التدهور والانحطاط(200-529م) :**

اتسم هذا العصر بالفساد والانحلال ،فقد استبدت الحكومة الملكية وجمعت السلطة في يدها، وقد انعكست مظاهر الفساد والانحلال على التربية والتعليم،فتغلبت النواحي الشكلية ،إذ أصبح البيان والبلاغة أهدافا لا وسائل ،وطغى المظهر على المضمون،فكان التلاميذ يرصون الكلمات المنمقة ويتخيرون الغريب الشاذ منها على حساب المعنى،واقتصر تعلم الأخلاق على حفظ حكم ومواعظ وكتابة موضوعات إنشائية عن الأخلاق.

ويبدو أن المدارس الأولية قد اختفت في هذه المرحلة من تاريخ التربية الرومانية،وهذا راجع إلى حالة البؤس والذل التي وصلت إليها طبقة الشعب التي كانت تدخل هذه المدارس أما مدارس النحو الخطابة فقد استمرت بصورة شكلية يتعلم فيها أبناء الطبقة العليا ،وفي عهد القياصرة سيطرت الدولة سيطرة كاملة على التربية وبلغت هذه السيطرة مداها في عهد الإمبراطور جستنيان المسيحي عام529 عندما اصدر أمرا بإغلاق جامعة أثينا الوثنية.(عبد الله زاهي الرشدان،2002،ص153-155)

وبالنسبة لأشهر المربين لم يترك المربون والكتاب الرومان نظريات تربوية مفصلة أو مبنية على فلسفات تأملية كالتي خلفها الفلاسفة اليونان ،إلا أن بعض الكتاب الرومان ، وبعض المهتمون بشؤون التربية والتعليم أبانوا آرائهم في التربية في بعض مؤلفاتهم ، وكانت هذه لآراء في غالبيتها نصائح عملية ، ومبادئ يمكن تطبيقها لإصلاح طرق التدريس ، ونظمه المحلية التي اتبعت في تلك الأوقات.

و من أهم الكتاب والمربين الرومان الذين كتبوا عن التربية في العصور المختلفة لتاريخ الرومان نجد:

**-شيشرون(106-43 ق.م):**يعتبر من أهم الكتاب والمربين الرومان ،ذلك لان آراؤه التربوية أثرت في نظم التربية وطرقها في عصره ،كما كان له تأثير كبير في عصر النهضة في أوروبا.

وطبع شيشرون مؤلفات عديدة ، من أهمها كتاب "بروتس والخطيب"،حيث وردت فيه أهم آرائه التربوية ، ومعظم أبحاثه في فلسفة التربية،ومن أهم أقواله فيها مجاهراته بعدم وجوب استعمال العقوبات الجسدية مع الطالب إلا بعد أن يقنط المدرس من النصح والتوبيخ والزجر ، ولا يجوز إيقاع العقوبة على الطفل إلا بعد أن تهدأ سورة الغضب والحدة عند المدرس ، ويرى شيشرون أن التربية البدنية والألعاب هي نوع من الأنشطة الكمالية ، التي لا يقوم بها الفرد إلا بعد اكتمال أعماله العقلية المهمة.

**-سينيكا(3- 65م):**من أهم أقواله التهذيبية وجوب استعمال التربية للميول الشريرة عند الطفل ،وضرورة دراسة طباع الأطفال ،ومسايرة هذه الميول الخاصة عندهم ،أو تعويد الأطفال على الصدق والتواضع والاحترام لا الخداع ، والاهتمام بالقدوة الحسنة أفضل من النصح والإرشاد ،وتعلم الأفراد للحياة لا المدرسة،كما اعتبر مهنة التعليم من أقدس المهن وأشرفها في هذا العالم ، ولذا يجب احترام المعلم وإجلاله كالطبيب نظير ما يقدمه من خدمات عظيمة للنشء التي لا توازيها تلك الأجور التي يتقاضاها لقاء ذلك. (عبد الله زاهي الرشدان،2002،ص156)

**-كونتليان (25-95م):**يعتبر كتاب " أسس الخطابة"هو الكتاب الوحيد الذي يعطينا فيه مؤلفه الروماني صورة عملية كاملة عن التربية بجميع نواحيها ،وهو أول شرح علمي لمشاكل التربية الرومانية في أضيق معانيها ،وقد خصص جزءا عظيما من كتابه لإظهار أهمية الدراسات الأولية ومؤهلات الخطيب وطرق الدراسة اللغوية والبيانية ،وأخيرا تناول عدد عظيما من مشاكل التربية العملية .

وقد بين أهمية التربية المدرسية العامة وفضلها على التربية الخاصة وقد عاب الالتجاء إلى استخدام القوة في التعليم ،وأكد قيمة جعل الدراسة شائعة وقد حدد الموقف الصحيح للمدرس إزاء تلميذه ،وقرر أن الطبائع المختلفة تحتاج لطرق مختلفة من العلاج وحث المدرس على دراسة ميول التلاميذ ،وغير ذلك من الآراء التربوية،التي يمكن بناءا عليها القول بان كونتليان وضع المثل العليا للتربية الروماني .(محمد سلمان الخزاعلة،2012،ص117-120)

ومن الجدير بالملاحظة أن التربية الرومانية لم تكن ديمقراطية أو عامة ،بل اقتصرت على الطبقة الارستقراطية ،دون أن تهتم بتعليم عامة الشعب،ورفع مستواهم الفكري والثقافي ،أو حتى العناية بتربيتهم تربية خلقية سليمة مما أدى إلى تدهور القيم الخلقية ،كما نالت تربية المرأة في روما اهتمام الكتاب والمربين بينما أهملت تربيتها إلى حد كبير عند اليونانيين،وكانت للمرأة الرومانية مكانة ممتازة ومحترمة وكان لها اثر كبير في تربية النشء ، حيث تعاونت مع الرجل في تربية الصغار في المنزل في عهد الجمهورية ،وبتكوين الإمبراطورية تعلمت المرأة الرومانية كما تعلم الرجل أما في المنزل على يد مدرسين خصوصيين أو في المدرسة .

ولعل من ابرز ما يميز التربية في عهودها الأخيرة أخذها بمبدأ التعليم الرسمي الحكومي ،فلقد انشأ الأباطرة المتأخرون تعليما رسميا تشرف عليه الدولة وتحتكره ،وتحرم في إطاره قيام التعليم الخاص والمدارس الخاصة. (عبد الله زاهي الرشدان،2002،ص159-160).

إن التربية الرومانية كانت تربية عملية نفعية غايتها إعداد مواطنين جنودا يحترمون القوانين، ويعتزون بوطنيتهم وولائهم الخالص للدولة.

لقد كانت تربية عملية وركزت على الجانب العسكري، فقد اهتمت بالنواحي العملية النفعية والحربية،وأهملت النواحي الجمالية التي ميزت التربية اليونانية القديمة .

**3-المحور الثالث :التربية في العصور الوسطى:**

سنتطرق في هذا الفصل للعصور الوسطى وسنتكلم هنا عن الفكر التربوي لديانتين سماويتين ظهرتا في هذه الفترة :المسيحية والإسلام ،مراعينا في ذلك التسلسل الزمني واهم الأفكار التربوية لهاته الفترة مع التطرق لأبرز أعلام الفكر التربوي المسيحي والإسلامي،الذين تركوا بصمة فارقة في تاريخ الفكر التربوي الإنساني ككل.

**3-1 التربية المسيحية:**

لقد قوبل الدين المسيحي الجديد في بداية الأمر بمعارضة شديدة من قبل الحكام واضطهاد لمعتنقيه،وبقيت الحال حتى مطلع القرن الرابع الميلادي في عهد إمبراطورية قسطنطين حيث اصدر قراراته التي أصبحت بموجبها من الأديان المعترف بها داخل الامبراطوية ،وبدأت الثقافة الوثنية في التدهور والانحلال ،وأصبحت الثقافة المسيحية هي السائدة ،وبقيت الكنيسة قرونا طويلة هي المؤسسة الوحيدة التي تقود المجتمع وتسيره ،ولئن كان بعض رجال الكنيسة في العصور المسيحية الأولى من المتعاطفين مع الآداب الوثنية التي كانت سائدة ، قبل مجيء المسيحية نظرا لدراستهم في مدارسها ،إلا أنها ما لبثت أن تدهورت دون أن تنشئ الكنيسة غيرها مما أدى إلى انتشار الجهل وضعف الفكر عامة والتربوي خاصة.

وقد بدأ ذلك في القرن الرابع الميلادي ،وذلك لكثرة الحروب المستمرة والتي لم تترك مجالا للشؤون الثقافية والتربوية ،ولطبيعة الديانة المسيحية الصوفية في بدايتها ،ولحرمانها الناس من تذوق الثقافة والفكر،وفقدان اللغات القديمة وندرة الكتب المدرسية ،وكانت الطبيعية لذلك أن انزوى الفكر في بعض الأديرة وعم الظلام في العصور الوسطى،ولكن على الرغم من ذلك لم يخل الأمر من نزعات وحركات علمية مهدت لقيام النهضة الأوروبية . (عبد الله رشدان ونعيم جعنيني ،2002،ص135-136).

وقد ظهرت الديانة المسيحية في وقت شهد انتشارا واسعا للثقافة اليونانية التي احتلت العلوم والآداب والفلسفة اليونانية مكانة بارزة فيها ،غير أن هناك اختلافا بين الفلسفة اليونانية والديانة المسيحية حول نظرتهما للوجود والطبيعة الإنسانية ،الأمر الذي انعكس في النظرة للتربية وأهدافها ،إذ صار مطلوبا من التربية التشديد على الجانب الديني و الإيمان بتعاليم الديانة المسيحية ،وحل المثل الأعلى التربوي المسيحي المتعلق بالموت والخلود محل المثل الأعلى اليوناني ،بمعنى أن التربية تحولت من تربية من اجل الحياة إلى تربية من اجل معرفة الرب و الإيمان بالحياة الآخرة( محسن علي عطية ، 2010،ص66)،فكان الصراع ضد الديانة والآداب الوثنية،وصودرت حرية التفكير وإعمال العقل،فسيطر رجال الدين على تسيير كافة شؤون المجتمع وقيادته لقرون طويلة عم فيها الظلام وغاب عنها العقل.

**3**-**1-1سمات التربية المسيحية:**

لقد اتسمت التربية المسيحية في القرون الوسطى بما يأتي:

-التشديد على الجانب الديني ،فكانت تربية دينية تتم عن طريق الأديرة والكنائس.

-الانقطاع عن الحياة الدنيوية المتمثل بظهور الرهبنة التي تهتم بترويض جسد الإنسان وغرائزه ورغباته،ولجم النزوع نحو إشباع الملذات ،وتمكن الروح الإنسانية من السمو من اجل أن تحيى حياة نبيلة ،وهذا أدى إلى أن ينظر إلى الطبيعة الإنسانية على أنها تتكون من روح وجسد وان الجسد خازن الروح التي يراد لها السمو ،ولا يتأتى لها ذلك إلا بلجم الجسد وترويضه لكي لا يفسد الروح وذلك عن طريق تهذيب الحواس والغرائز والعقاب البدني والتخويف بالموت والمآل.

-التدريب على الفروسية، وينظر إلى الفروسية على أنها أساس النظام الاجتماعي والأخلاقي للنبلاء، حيث الإيمان بمبدأ الدفاع عن الشرف حتى الموت والفروسية تعني أن يتحلى الفارس بالأدب الرفيع والشرف والشجاعة والتحرر و الإيمان والتقوى فضلا على احترام المرأة .

-لذلك كان الفرد في التربية المسيحية آنذاك يتعرض إلى نظام تدريبي قاس يتلقى فيه تمارين رياضية شاقة واستخدام الأسلحة ،ويتعلم فنون القتال والمبارزة ،وكان الفرد منذ صباه يتعلم ركوب الخيل ،وكان الفرد يتعرض إلى أداء القسم على خوفه من الله وخشيته وعبادته وحماية حقوق الضعفاء والكنيسة طوال حياته من الله وخشيته وعبادته وحماية حقوق الضعفاء والكنيسة طوال حياته.

- قصر التربية العالية على رجال الكنيسة وأبناء الطبقات العليا.

-سيطرة الثقافة اللفظية واستبعاد العقل للقياس وأشكاله.

-سيطرة الكنيسة سيطرة مطلقة، فقد رسمت لجميع الناس الحدود التي يجب ألا يتجاوزها في الفكر والعقيدة والعمل.

- إعداد الإنسان ليكون مسيحيا مؤمنا بتعالم الدين المسيحي ويتقبل هذه التعاليم والمبادئ كما تصفها الكنيسة، وإعداد الإنسان للحياة الآخرة حيث السعادة فيها.

ويمكن القول أن التربية المسيحية تميزت بطابعها الديني وإهمالها للحياة الدنيوية لأجل اهتمامها بالحياة الأخرى، وان ابرز مؤسساتها كانت الكنيسة ومعظم المربين فيها هم رجال الدين.( عزت جرادات وآخرون ،2008،ص24-25)

ولو تتبعنا تطور المسيحية خلال القرون الوسطى لاستطعنا أن نميز في النهاية ثلاث اتجاهات رئيسية ،الأول هو الاتجاه الأقدم وفيه نرى أهداف التربية هي السمو بالروح عن طريق المعرفة الدينية ونشر العقيدة الكاثوليكية بين الناس والرياضة الروحية ،وعمل الخير ونشر المسيحية كما هي.

وأما الثاني فهو الاتجاه الذي تأثر بمضمون الفلسفات القديمة ونراه واضحا في كلمات القديس توما الاكويني حيث يقول :"أن هدف التربية كهدف الحياة نفسها ،هو الوصول إلى السعادة عن طريق إنماء الفضائل الأخلاقية والعقلية .

وأما الاتجاه الثالث فهو الذي يظهر في البروتستانتية حيث أصبح هدف التربية اقرب إلى التأكيد على الفضائل الدنيوية، بالإضافة إلى الفضائل الدينية واقرب إلى التأثر بالتربية الإنسانية.( عبد الله رشدان ونعيم جعنيني، 2002،ص23).

**3-1-2المدارس المسيحية:**

مع انحلال الإمبراطورية الرومانية وتفككها بدأت الكنيسة بالتدريج في القيام بالدور التربوي لأوروبا وأنشأت مدارسها الخاصة لهذا الغرض،وكان المسيحيون في القرن الأول الميلادي فقراء بصفة عامة ،كما كانوا أميين غير مهتمين بشؤون التعليم ،ولكن مع دخول واعتناق الأغنياء الدين المسيحي بدأت تظهر اهتمامات مثل هؤلاء الناس بتعليم أبنائهم ،وكانوا يرسلون أبنائهم للمدارس الوثنية للنحو والخطابة لفترة طويلة ،وذلك لان الكنيسة لم تنشئ مثل هذه المدارس في الغرب ،لكن هذا الوضع خلق مشكلة للكنيسة ،وجاء حل هذه المشكلة بصورة عملية على يد الموفقين بين الفكر والتراث الوثني والمسيحية الذين قاموا بإنشاء مدارس الحوار الديني في الشرق.

وكانت الكنيسة منذ القرن السادس إلى العاشر الجهة الوحيدة في المجتمع القادرة على إدارة شؤون التعليم، وقد تنوعت المدارس التي كانت تشرف عليها الكنيسة ومنها:

**أ-مدارس الأديرة:**كان لمدارس الأديرة تأثير بالغ في الحركة العلمية في الجزء الأول من العصور الوسطى في الوقت الذي سادت أوروبا الحروب المستمرة والفوضى الدائمة ،وكان للأديرة دور بارز في منح الناس الاستمتاع بحياة الراحة النسبية والتأمل الديني ،وقد زاد هذا التأثير عندما أصبحت الأماكن الوحيدة للتعليم خاصة عندما اختفت غالبية المدارس التي أنشأت في عهد الإمبراطورية الرومانية .

وكانت مدارس الأديرة تقبل الطلاب الذين يعدون أنفسهم ليكونوا رهبانا بالدير، وكان يطلق على هؤلاء الطلاب "الداخليين "، كما كانت الأديرة تقبل طلابا ينوون العمل كرجال خارج الأديرة، وكان يطلق عليه "الخارجيين".

وكان النظام في مدارس الأديرة صارما قاسيا ،وكان الطلاب الداخليون لا يحصلون إلا على فرص ضئيلة للعب، كما كان الهدوء يسود الأديرة حتى في فترة الراحة ،وكان استخدام العصي والصوم الإجباري والحبس من وسائل العقاب البدني المألوفة ،وقد كانت معظم هذه المدارس عبارة عن مراكز دينية وليست مراكز فكرية،وقد شهد القرنان العاشر والحادي عشر نهل الأوروبيين من علوم المسلمين ،الذين كانوا في ذلك الوقت حضارة غنية وخصبة ،ازدهرت فيها موسيقاهم وأدبهم وما تمثلوه من فلسفة اليونان ،والفلك والهندسة ،كما ازدهرت فيها الكثير من الفنون الجميلة والعملية التي كانت غريبة على أوروبا ،وقد فتحت هذه العلوم والفنون آفاق الفكر الأوروبي فنهل منها وساعده ذلك فيما بعد على السير بخطى سريعة نحو النهضة.

**ب-المدارس الكاتدرائية :** قامت مدارس الكاتدرائيات لتحل محل مدارس الأديرة ،وكان يوجد في أوروبا من القرون الحادي عشر حتى الثالث عشر عدد كبير من الكنائس التي كان بعضها كبير جدا ،وكانت الكنائس التي يقيم فيا الأساقفة تسمى كاتدرائيات ،وكانت هذه الأخيرة تقوم في العصور الوسطى بالإضافة للأعمال الدينية ،رعاية المرضى والفقراء والنواحي الأخلاقية ،ورعاية العلم والفن والتعليم ،ولهذا كانت الكاتدرائيات في تلك الأيام مراكز رئيسية للفكر والفنون الجميلة والفنون الحرة والعلوم .

**ج-مدارس الحوار الديني :**كان الهدف من إنشاء وظهور هذه المدارس تعليم الوثنيين لكي يصبحوا مسيحيين ،وكان التعليم يتم بالمشافهة والاستماع ،وكان مقرر الدراسة يمتد على مدى ثلاث سنوات ،وكان يهدف في المرحلة الأولى إلى اختبار قدرة الملتحقين وإخلاصهم لحماية المثل العليا المسيحية،وفي السنة الثانية،تعليم الوثنيين ليصبحوا مسيحيين ،وفي السنة الثالثة أو المرحلة الأخيرة كان التعليم يهدف إلى التأهيل لعضوية المجتمع المسيحي،وكان الأساقفة هم المخولون بالتدريس في مثل هذه المدارس.(محمد حسين العمايرة ،1999 ،ص158-163).

تجدر الإشارة إلى أن هذه المدارس قد سميت بمدارس الحوار الديني آو المدارس الاستجوابية لان التعليم فيها يتم عن طريق الحوار أو السؤال والجواب والنقاش ،وكان يتم تعليم العلوم اليونانية إلى جانب تعليم المسيحية .

**د-ظهور مدارس المدن:**كانت من سمات التربية في العصور الوسطى ظهور المدارس في المدن تحت إشراف السلطات المحلية ،وقد عملت حركة التجارة في المدن على إظهار الحاجة لهذه المدارس ،إذ أظهرت أن تعلم القراءة والكتابة هو أفضل الطرق لشغل وظيفة كتابية ،وأصبح شغل هذه الوظيفة وسيلة لتحسين المركز الاجتماعي والاقتصادي للفرد ،كما كان الحال في مصر القديمة

وقد تطورت هذه المدارس وتنوعت ،وكان من أهمها مدارس النحو اللاتينية ،ومدارس الكتابة والقراءة للبنين والبنات ،والمدارس الحرة للكتابة والقراءة.

و قد تطورت مدارس النحو وأصبحت تعد للجامعات، كما أنها كانت تدرس الفنون السبعة الحرة، وعندما ظهرت مدارس النقابات أخذت تلقى منافسة من هذه المدارس.

و كان ظهور المدارس المحلية التي تسيطر عليها السلطات المحلية من أولى الدلائل على انفصال الكنيسة عن الدولة في السيطرة على التعليم.

**ه-التعليم في النقابات الحرفية :**استطاعت النقابات الحرفية أن تقدم تعليما حرفيا لأبناء الطبقات الفقيرة بشكل خاص وبقية أبناء بشكل عام ،وكان لهذه النقابات معايير عالية واختبارات تعليمية قاسية تعقد على فترات لتضمن أفضل الأداء ،وقد أتمت النقابة نموذجا للتدريب تبنته الجامعات الأولى ،وقد انتعش وتطور التعليم في النقابات في أواخر العصور الوسطى وفي بداية عصر النهضة ،وكانت مدة التدريب من خمس سنوات إلى إحدى عشرة ،ويبدأ التدريب من خمس سنوات إلى إحدى عشرة،ويبدأ التدريب من سن لا يقل عن سبع سنوات ويتناول الصبية وحدهم.

**و:-ظهور الجامعات:**اشتهرت بعض المدارس الكاتدرائية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر حتى أنها جذبت الطلبة ليدرسوا فيها القانون الروماني وفلسفة أرسطو والطب إلى جانب الدراسات الأكاديمية(الفنون العقلية السبعة الحرة)،بل أن الطلبة كانوا يذهبون إلى مدرسة معينة من الطلبة تبعا لشهرة أستاذ فيها ،وجاء طلبة من مناطق نائية طالبين العلم ،وقد تكونت مجموعات من الطلبة وأساتذتهم ما يشبه النقابة وأطلقوا عليها اسم Uversitas.

وتسبب في ظهور المؤسسات التعليمية الصراع بين المذهب الواقعي والمثالي ،واحتكاك الأوروبيين بالمسلمين والثقافة الإغريقية ،كما أن ظهور المدن قد غير من وجه الحياة وطور المجتمع الذي تعطش إلى تربية تسايره ،فلم تعد التربية القديمة كافية لسد حاجات المجتمع الذي تغير .

ومع ما تقدم ومع أفول العصور الوسطى والسير حثيثا العصور إلى عصر النهضة والتنوير،كانت مراكز الحياة الفكرية قد انتقلت من سلطان الدين إلى أيدي الأساتذة الذين درسوا الفلسفة والمنطق إلى جانب دراستهم الدينية. (محمد حسين العمايرة ،1999 ،ص164-167).

لقد ظهرت الحركة المدرسية التي كانت تعد من مظاهر النهضة العقلية في أواخر القرون الوسطى ،وكانت تتناول طرق التدريس واختبار الحقائق وتمحيصها لتقوية العقيدة المسيحية في النفوس إضافة إلى ذلك إعطاء المعرفة الإنسانية صبغة علمية وتمكين الأفراد من الإلمام بالمعرفة.

لقد عرفنا أن الفكر التربوي المسيحي في المرحلة الأولى تلك التي سميت العصور المظلمة كان منغلقة على تعليم المسيحية وإغلاق العقل والتفكير في أمور أخرى حتى جاءت المرحلة الثانية وهي مرحلة إيقاظ العقل ،ولكن هذا لا يعني انه لم يوجد مفكرين تربويين في الفكر التربوي المسيحي،وأشهر المفكرين الذين برزوا في هذه الحقبة الزمنية نجد :

**-القديس أوغسطين(354-430م)**:لقد تأثر اغسطين بآراء أفلاطون والبسها ثوبا دينيا مسيحيا ، حيث يقول أن الشر دخل الأرض بمعصية آدم ،فكثرت الناس وتفرقت إلى طوائف وجماعات ،ثم تكونت المدن أو الدول بمرور الأيام ، ولما كانت في الإنسان محبتان ،محبة الذات ومحبة الله ،فلقد نشأت مدينتان ترجع إليهما سائر المجتمعات البشرية ،هما مدينة الدنيا ومدينة الله ،الأولى شريرة ناقصة فانية تعمل على تأييد الطغيان وتزيين الشر وارتكاب الآثام والثانية خيرة كاملة سرمدية تجاهد في سبيل العدالة وتحقيق الفضيلة وتأكيد الإيمان ، وبين المدينتين منذ البداية حرب طاحنة..

**-الكوين (760-830م):**وهو شخصية هامة ومفكر تربوي مهم في الفكر التربوي المسيحي ،وقد قسم الكوين الفنون الحرة السبعة عند اليونان والرومان إلى مجموعتين :الأولى المجموعة الثلاثية (Triviumوتشمل النحو والخطابة والجدل ،والمجموعة الثانية ، المجموعة الرباعية(Quadrivium) وتشمل :الحساب والهندسة والفلك والموسيقى وقد أضيف إليها الطب بعد ذلك.

أما طريقة الكوين في التعليم فقد كانت شبيهة نوعا ما بطريقة سقراط ولكن مع فارق جوهري هو أن سقراط كان يركز على أن يكتشف من يحاوره الحقيقة بنفسه ، بينما عند الكوين يتخذ الحوار شكلا جامدا في شكل أسئلة من قبل التلميذ وأجوبة جاهزة من قبل المعلم ،وما على التلميذ إلا حفظها واستظهارها.

**-ابيلار(1079-1142):**يعد ابيلار من مفكري المرحلة التربوية المسيحية الثانية ، والتي كانت تسمى العصر المدرسي،ولذا يعد من المفكرين الذين ركزوا على يقظة العقل وحكمته ومن الذين اعتنوا بمسائل الفلسفة ، وكان ابيلار أستاذ ذائع الصيت في باريس ، فاستطاع أن يجمع حوله ألوف الطلاب والمريدين من كافة أنحاء أوروبا . (محمد سلمان الخزاعلة وآخرون ،2012،ص127).

**3-2-ا لفكر التربوي الإسلامي:**

عاصرت التربية الإسلامية التربية المسيحية في العصور الوسطى،غير أنها كانت مختلفة عنها من حيث السمات العامة للتربية والأهداف وكذا المحتوى،وكانت مضامينها أهم وأعمق، فقد طوعوا العلم لخدمة الانسانية، وتمتد هذه الفترة حوالي ستة قرون ،ابتداءا من القرن السابع الميلادي حتى القرن الثالث عشر الميلادي.

**3-2-1 خصائص الفكر التربوي الإسلامي:**

للفكر التربوي الإسلامي خصائص يتميز بها عن سائر الثقافات، مما جعل الثقافة الإسلامية سليمة الاتجاه، سامية الأهداف ومن هذه الخصائص:

**أ-التوازن:**تعامل الفكر التربوي الإسلامي مع الواقع وليس مع التصورات العقلية ولا مع المثاليات التي لا مقابل لها في عالم الواقع،ولقد تم ذلك في إطار التوازن والوسطية،فالإنسان ليس مفردا بل هو في جماعة ،والإنسان ليس في أصله خيرا مطلقا ،وليس شرا مطلقا،بل خلق سويا محايدا، فهناك توازن وثيق بين الجسم والعقل والروح، والفكر التربوي الإسلامي متوازن فلم يكن لجانب أن يطغى على آخر في الإنسان،فلم يهتم بالقيم الروحية على حساب القيم المادية بل وازن بينها

وهذا ما سنلاحظه عند المفكرين المسلمين مثل الغزالي وابن مسكويه وابن خلدون وغيرهم ،والذي سنأتي على ذكرهم فيما بعد.

**ب-التكامل:**أما التكامل فمعناه ،انه لا يتناول احد الجوانب دون الآخر فهو يتناول الإنسان متكاملا من جميع جوانبه،بحيث لا يستغني بجانب عن جانب،وهو يتناول الإنسان كلا متكاملا مع المجتمع الذي يعيش فيه ،بل يمكن القول أن التكامل هو ابرز سمات الفكر التربوي الإسلامي ،فهناك تكامل بين الوسائل والأهداف ،وبين النظرية والتطبيق ،وبين العلم والعمل،وبين مؤسسات التربية النظامية وغير النظامية ،والى جانب هذا نجد تكاملا بين الفرد المسلم الذي هو مسؤول عن الكل،والتربية في الإسلام عطاء ،ومن ثم فكل قادر على العطاء هو معلم.

ويتسع الفكر التربوي الإسلامي ليشمل كل جوانب الإنسان، فهو لا يتناول مجموعة من عناصر منعزلة عن بعضها البعض، أو منفصلة بل يتناولها في شمول دقيق، ليربط بين الإنسان ومحيطه المادي والمعنوي وهذا الترابط ينتج عنه تكامل وتفاعل بين عناصر الوجود

**ج-الوظيفية:**لم يكن الفكر التربوي ولا التربية في عمومها منعزلين عن المجتمع وحاجاته،وكان الفكر والتربية يلبيان حاجات المجتمع،وكان المعلمون هم الذين صنعوا المجتمع وحضارته.

ومما يبرز دور الفكر التربوي في تلبية حاجات المجتمع ،أو بالأحرى عدم الفصل بين الوظيفة الفكرية والعملية ،أن معظم العلماء كانوا يحترفون حرفا ويطلبون العلم في الوقت نفسه.

وهكذا كان الفكر الإسلامي التربوي في شموليته وتوازنه ووظيفته قادرا على العطاء دائما ،موجها لتغيرات العصور ،قادرا على التكيف معها،وتلبية حاجاتها،لأنه كان ملتحما بالواقع.

**د-فكر رباني :**بمعنى أن مصدره الرئيسيالوحي،وهذا يبعده عن التناقض والانحراف،ويجعل التزام العلم ينبع من داخل النفس ،ويجعل الثقة به مطلقة لا تتزعزع ،وهذه السمة تفتقر إليها الثقافات الأخرى قديما وحديثا كالثقافة اليونانية والهندية والفارسية،في الماضي ،والثقافة الغربية في الحاضر ،فهي ثقافات ترتكز الواحدة منها على النظرات البشرية والفلسفات المحدودة ،ومرتبطة بقيود الزمان والمكان . .(محمد حسن عمايرة ،2009،ص57-63)

**ه- العالمية**:إن الثقافة الإسلامية ثقافة إنسانية عامة ،فهي صالحة لان تكون ثقافة كل إنسان بغض النظر عن لونه ودمه ووطنه ،فهي عامة لجميع البشر في كل زمان ومكان،جاءت بتصور شامل وتعريف كامل لكل ما يحتاج إليه الإنسان في هذه الحياة فبينت تصور شامل للكون والحياة و الإنسان وقدمت حلولا شاملة لحاجات الإنسان كما وقدمت نظما وتشريعات شاملة أيضا. (وليد رفيق العياصرة، 2009،ص453-454) .

هذه بعض خصائص الفكر التربوي الإسلامي والذي تميزت به عن سائر الثقافات الأخرى السابقة الذكر، ومما سبق يمكن القول بان للتربية الإسلامية سمات تتوافق مع الأسس والأغراض التي انطلقت منها في عملية التعلم والتعليم.

أما فيما يخص تربية المرأة، فبالرغم من أن الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات فإننا نجد المربين المسلمين يختلفون حول ضرورة تعليم المرأة وكانوا في ذلك فريقين :فريق يقول بعدم تعليم المرأة غير الدين والقرآن وينهى عن تعليمها الكتابة ،ويشبه المرأة التي تتعلم الكتابة بأفعى تحتسي سما ،وفريق آخر يقول بتعليم المرأة مستندا إلى بعض الأحاديث ومنها "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"،أما العلوم التي تعلمتها المرأة في الإسلام والتي كونت ثقافتها العميقة فهي العلوم الدينية والأدب والموسيقى والطب ...(عبد الله عبد الدايم، ،1984،ص223) .

**2- 5أهداف التربية الإسلامية:**

إن أي تصور لأهداف التربية الإسلامية لا بد وان يضع في اعتباره أن مجيء الإسلام يمثل بداية جديدة للمجتمع العربي،وانه كان من الطبيعي إذن أن يرسم الإسلام مثلا أعلى للحياة مغايرا لما كان عليه حال العرب في الجاهلية أو قبل الإسلام.

وإذا كان التعليم يعد الإنسان للحياة ،فان الحياة مختلفة المناحي متعددة الوجهات ،ولذا نجد أن أهداف التربية الإسلامية في العصور الوسطى قد تعددت وتنوعت بما يتناسب ومناحي الحياة المختلفة،وبما يتناسب مع المذاهب العقلية التي تناولت الإسلام من زوايا مختلفة ،وهنا يمكن القول بان أهم أهداف التربية الإسلامية:

أ-**بلوغ الكمال الإنساني**:لان الإسلام نفسه يمثل بلوغ الكمال الديني ،فهو خاتم الأديان وأكملها،ومن تمام الكمال الإنساني مكارم الأخلاق ،وقد جاء الإسلام ليصل بهذا الكمال إلى قمته،وهكذا يعتبر بلوغ الكمال الإنساني هدفا رئيسيا للتربية الإسلامية ،ومع أن الكمال لله وحده فان الإنسان لا بد وان يتصف بالكمال باعتباره خليفة الله في الأرض.

**ب-تحقيق الهدف الديني:**إن هدف التربية الإسلامية أن يصبح الإنسان عابدا **،**فالله سبحانه وتعالى خلق الناس جميعا بهدف بلوغ مرضاة الله ،ولعبادته ،و أرسل الرسل إليهم ليأمرهم بعبادته ،وتهدف التربية الإسلامية إلى تعليم الفرد آداب الشرع وتعويده أدائها السليم ،وفهم روح الإسلام ،وبمعنى آخر تعليم الناس علما وعملا .

والتربية الإسلامية تؤكد التعليم عن طريق العمل ،وقد تأكدت هذه الأولوية بما جاء في القرآن الكريم والحديث الشريف من حض على طلب العلم وإعلاء شأن المتعلمين .

**ج-الهدف الاجتماعي:** الإسلام يربيالفرد تربية اجتماعية **،**تؤدي إلى معرفة حقوقه،فيطالب بها وكذلك يحرص الإسلام على أن يعرف الفرد واجباته فيؤديها وهو بذلك ينمي عند الفرد الشعور بالمسؤولية .

و قد عملت التربية الإسلامية على تنمية الشخصية الاجتماعية بناءا على أساس من القيم الاجتماعية تكون أساس الضبط الاجتماعي الذي يقوم على أساس نوعي الضبط الاجتماعي المعروفين لدى علماء الاجتماع:

- النوع الأول:ضبط اجتماعي داخلي، ينميه الإسلام في المسلم، ميزانه القيم والأخلاق الإسلامية التي تشكل ضميره وإيمانه وعقله الذي يهديه إلى معرفة الحلال والحرام.

والنوع الثاني:ضبط خارجي،يتمثل في تشريعات الإسلام وعقوباته القانونية فيما يختص بكل أمور الحياة الاجتماعية المختلفة.

وتنبع هذه الأهداف من قيم اجتماعية تنبع أساسا من حاجة الإنسان إلى الارتباط بغيره من الأفراد ،والإسلام يعرض ألوانا من القيم الاجتماعية تتعلق بالأسرة والزواج والعلاقات الأسرية ،والعلاقات بالناس في المساواة والإخاء ،وغير ذلك من القيم الاجتماعية التي تلعب دورا بالغا في حياة الناس وفي حياة المجتمع .

**د- الأهداف العقلية:**والتربية الإسلامية تربي الفرد تربية عقلية سليمة، فهي تطلق للعقل عقاله وتعطيه الحرية في التفكير، ودعت إلى التفكير في ملكوت الله.

و قد حض الإسلام على استعمال العقل إلى أقصى حدوده، كما أنحى باللائمة على من لا يستعمل عقله ومنطقه ويعمل فكره في النظر والتأمل واستخلاص البراهين والنتائج من المعلومات التي تتوفر لديه من الأمور الدينية والدنيوية.

**ه-هدف العلم للعلم:**إلى جانب الهدف الديني والدنيوي كان هناك من يطلب العلم لذاته لا لشيء آخر،وفي هذا المعنى يقول الزرنوجي :"وكفى بلذة العلم والفقه والفهم داعيا وباعثا".

أما اتجاهات التربية الإسلامية في العصور الوسطى فيمكن تلخيصها فيما يلي:

-امتزاج العلم بالعقيدة وذلك حتى يكون العلم نافعا وموجها لفعل الخير.

-ربط العلم بحاجات البشر من اجل إشباع الهدف الديني والدنيوي في آن واحد.

-الإشادة بالعقل لأنه وسيلة العلم والمعرفة والأداة الرئيسية لبلوغهما.

-الاهتمام بعلوم الدين والدنيا مع ترجيح كفة العلوم الدينية على العلوم دنيوية.

**و-الهدف السياسي:**كان من أهداف التربية الإسلامية الدعاية المذهبية والتربية لهدف سياسي معين، منذ القرن الرابع الهجري ،وقد اتجه البعض إلى القول بان إخوان الصفا كانوا يهدفون من وراء تكوين جماعتهم في منتصف القرن الرابع هجري إلى تغيير النظام السياسي .

وقد ذكر "القرشي"أن التربية تعمل على نشر الوعي السياسي وبلورة الفكر الاجتماعي، وتفتح الذهنية العامة أمام المصالح العامة ومراقبة الشؤون السياسية.

**ي-الهدف الدنيوي**: ولم يكن العامل الديني وحده هو غاية التربية الإسلامية ،فهناك الهدف الدنيوي أيضا،وهو لا يقل أهمية عن الهدف الديني ،فقد أكدت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة أهمية العمل والسعي إلى الرزق ،كما أكدت أهمية التزود بالمعرفة والحكمة ،،ونلمس الدعوة إلى هذا الهدف في كثير من كتابات الفلاسفة والمربون المسلمون ،وعلى رأسهم ابن خلدون الذي وضع العلم" من جملة الصنائع" . ( حسن العمايرة،2009،ص28-37)

لقد جمعت التربية الإسلامية بين الهدف الديني والدنيوي، وهذا راجع لان الإسلام يرى في الإنسان انه كل متكامل .

ولم تكن أهداف التربية الإسلامية واحدة في كل العصور،وإنما تختلف من عصر إلى آخر نتيجة تطور الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،كما أن هذه الأهداف التربوية تتأثر دائما بالمذاهب العقلية والدينية للمربين المسلمين ،فنجد مثلا أن القابسي يرى أن الهدف من التعليم هو معرفة الدين علما وعملا باعتباره فقيها ،وأما بن مسكويه فيرى أن الهدف من التربية هو الوصول إلى الخير والحق والجمال ،وأما إخوان الصفا فيميلون إلى تربية النشء على مذهبهم الفلسفي وعقيدتهم السياسية وهكذا،ومهما اختلفت أغراض المربين المسلمين فإننا نستطيع إرجاع أهداف التربية الإسلامية إلى غرضين أساسين وهما الغرض الديني والغرض الدنيوي ،وبذلك يختلف هدف التربية عند المسلمين عما كان عليه عند اليونان والرومان ،إذ كان دنيويا محضا،يرمي إلى إعداد الفرد لعمل الدنيا والآخرة ،وبالتالي عنوا بدراسة علوم الدين والشريعة كما عنوا بدراسة علوم اللغة والتاريخ والجغرافيا والطبيعيات والرياضيات والطب وغيرها،وقد استطاعوا بفضل التربية الشاملة أن يشيدوا حضارة .(عبد الله زاهي الرشدان، 2002،ص203- 204).

3**-2- 2محتوى التربية الإسلامية:**

اعتمدت التربية الإسلامية في مراحلها الأولى على العلوم النقلية التي اشتملت على علوم الدين من قراءات وتفسير وحديث وفقه وما يتصل بعلوم الدين من علوم لسانية كالنحو واللغة والآداب وفي المراحل اللاحقة اهتمت التربية الإسلامية بالعلوم العقلية كالمنطق والرياضيات والعلوم الطبيعية وغيرها ،ويبدو أن المقررات الدراسية ومناهج التعليم كانت تتنوع بتنوع مستوى الطالب ، ويشتمل المنهج على القراءة والكتابة والحساب واللغة والقواعد و مبادئ العلوم الطبيعية والكيمياء والجغرافيا والفلك والطب وعلم اللغة والتاريخ والمنطق والميتافيزيقا والفقه... (عبد المجيد عبد التواب شيحة، 2006،ص196)

**3-2-3مراحل التعليم**:

تنقسم مراحل التعليم في معظم بلاد العالم إلى ابتدائية و ثانوية وجامعية والأبحاث والدراسات العليا ،والمسلمين عرفوا ما يشبه هذه المراحل ،فقد وجد التعليم الابتدائي في الكتاتيب ووجدت في حوانيت الوراقين والصالونات ومجالس العلماء ما يشبه التعليم العالي،أما المساجد وجدت فيها المرحلتان الثانية والثالثة ،ويمكن تقسيم التعليم في الإسلام إلى ثلاث مراحل أساسية :

**أ-المرحلة الأولى:** فكانت تبدأ في سن الخامسة ويدرس الأولاد والبنات في الكتاب أو المسجد مبادئ القراءة والكتابة والحساب وقواعد اللغة والدين والجغرافيا ،وكان القرآن هو الكتاب الأساسي للقراءة على اختلاف بين مذاهب الأمصار ،وقد بين ابن خلدون ا ن أهل المغرب يقتصرون على تعليم القرآن وأهل الأندلس يخلطون بتعليم القرآن رواية الشعر وقوانين العربية وتجويد الخط ،وأهل إفريقيا يخلطون في التعليم كذلك.

**ب- المدارس الثانوية** :فكانت تعلم الأدب العربي والنحو والحساب والفلك والكيمياء والطب والفلسفة، ويذهب عبد الله عبد الدايم إلى أن المرحلة الثانوية تعددت فيها المناهج ، ولم يكن الطالب مقيدا بدراسة مواد معينة ولا يفرض عليه الأستاذ منهجا خاصا ،غير أن المواد الدينية واللغوية كانت مشتركة .

**ج- الجامعات الإسلامية** : لقد بين العديد من الباحثين أنها اشتملت على أقسام أو مدارس تدرس مختلف العلوم مثل المدارس الطبية والمدارس الفلكية ومدارس الموسيقى أو البحرية،وكانت الجامعات مفتوحة للجميع ويدرس فيها الطلبة مختلف الطبقات والقوميات ، وكانت تقدم الإعانات للطلبة ويقيمون في الجامعات مع أساتذتهم في نظام أشبه بالداخلي ،ويضيف عبد الله الدايم مرحلة تعليمية رابعة هي مرحلة الأبحاث أو الدراسات العليا كالتي كانت تتم في بيت الحكمة. (عبد المجيد عبد التواب شيحة، 2006،ص ص198-199)

**3-2-4:طرق و أساليب التعليم**:

وفيما يخص أساليب التدريس عند المسلمين فقد فرق المسلمين بين تربية الصغار والكبار،وأقاموا وزن كبير للصلة بين محتوى الدراسة وعمر الطالب ،أما سن التحاق التلميذ بالدراسة فلم تكن محدودة ،بل كان الآباء أحرارا في ذلك ،كما أعطوا عناية بتربية الجسم ليساعد العقل على التعليم والتعلم ،وحذروا من إرهاق الجسم بمواصلة التعليم دون فترات من الراحة لتجديد النشاط ،وسمحوا للطلاب بالإجازات الأسبوعية وإجازات العيد من اجل ،كما أدرك العلماء المسلمون أهمية التدرج في التعليم ،وعدم الخلط بين علمين في آن واحد ،أما طريقة التعليم فكانت تعتمد على التلقين والحفظ ولا سيما القرآن الكريم ،وكانت طريقتهم في التعليم فردية ،أي أن يهتم المدرس بكل طالب على حدا لا بالطلاب جملة،وتميزت طرقة التعليم العالي بالنقاش و الأسئلة بين الطلاب وأساتذتهم بعد المحاضرة ،بالإضافة اخذ الفروق الفردية بعين الاعتبار .

وفيما يتعلق بالعقاب والثواب فقد اهتم المربون المسلمون في جميع العصور بأمر عقوبة الطفل ،فقد أكدوا على أن تبدأ بالإنذار،فالتوبيخ ،فالتشهير فالضرب الخفيف ،وأباح آخرون الضرب الشديد عند تجاوز الطفل حدودا معينة والعقوبة نوعان روحية وبدنية ،ولا يتم إتباع العقوبة إلا بشروط محددة،أما الثواب فهو أيضا نوعان مادي كتقديم الجوائز والمكافئات ،ومعنوي كالمدح والاستحسان. (عبد الله الرشدان ونعيم جعنيني،2002 ،ص142)

واعتمدت التربية الإسلامية على طرق التلقين والحفظ والاستظهار في المراحل الأولية وعلى طرق الإملاء والمحاضرة والمناظرة في المراحل التعليمية الأعلى ،وفي مجال التعليم الخلقي اعتمدت التربية الإسلامية على القدوة والتوجيه والنصح والترغيب والترهيب ، ولقد اعتمدت طرق التعليم على عدد من المبادئ التعليمية كالتدرج في التعلم وتفريده ، وعدم الخلط بين علمين في وقت واحد ، ومسايرة مراحل النمو ، ومراعاة مراحل النمو ، ومراعاة ميول التلاميذ ، وغير ذلك من المبادئ ، ويذهب وايلدز إلى أن العرب المسلمين اعتمدوا على طرق الملاحظة والتجربة في تعليم العلوم الطبيعية كالكيمياء والطبيعة والفلك والطب في المعامل والمراصد والمشافي. (عبد المجيد عبد التواب شيحة، 2006،ص ص198-199)

و فيما يخص إلزامية التعليم ومجانيته فطلب العلم في الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة بدون تحديد شكل الالتزام لأنه يختلف باختلاف الظروف الاجتماعية.

كما يقوم التعليم في التربية الإسلامية على مبدأ تكافؤ الفرص الذي يتيح لجميع أفراد المجتمع فرص التعليم بدون تمييز بين مستوياتهم ومكانتهم الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ،فكانت الفرص متاحة للغني والفقير على حد سواء ،وكانت بداية التعليم في المساجد مجانية و كان المدرس لا يميز احد عن غيره ممن يرتادون مجالس العلم في المساجد سواء كانوا من الأعيان أو الكتاب أو الإشراف ،وكان الطلبة يوجهون للدراسة حسب قدراتهم في المدارس المتوسطة والعليا أو يوجهون للتخصصات التي يجيدونها أكثر من غيرها.( فايز محمد الحديدي، 2007،ص92-93)

أدرك المسلون أن هناك صلة وثيقة بين الجسم والعقل ،ومن اجل ذلك عنوا بالجسم وخففوا عنه الأعباء ليستطيع أن يحمل النفس ،ويساعد العقل على الدرس والتحصيل والتعلم والتعليم.

،فالجسم المجهد أو المريض لا يساعد العقل على الفهم،وقد لجأت المعاهد الإسلامية إلى الإجازات توكيدا لراحة التلاميذ وتجديدا لإقبالهم على العلم .

وطريقة التعليم عند المسلمين فردية ،محورها الفرد،وميوله واستعداده ،يعنى فيها المدرس بكل طالب على حدا،وهنا يلتقي التربية الإسلامية مع التربية الحديثة التي تأخذ بتفريد التعليم،وينصح المربون المسلمون المتعلم دائما إلا يخلط علمين في وقت واحد ،وان يتفرغ إلى العلم الواحد حتى يتقنه قم ينتقل إلى غيره،كما تتميز طريقة التعلم العالية بكثرة النقاش والأسئلة بين الطلاب والأساتذة عد الانتهاء من إلقاء المحاضرة ،ومن الأساليب المشهورة عند المربين توجيه التلاميذ حسب مواهبهم وميولهم مع ضرورة توجيه التلميذ إذا استبان خطأ توجيهه في البداية.

أما عن المدارس فقد اشتدت الحاجة إلى إنشاء المدارس التي يتلقى فيها التلاميذ العلوم الدينية بانتظام ،وذلك لازدحام المساجد بالحلقات العلمية للطلاب والمدرسين وما تحدثه من ضجيج يسبب الإزعاج ،كما أن تطور العلوم والمعارف بتطور الزمن وظهور مواد دراسية تستدعي دراستها كثيرا من الحوار والنقاش والجدل كعلم الكلام مثلا.

وفي القرن الخامس الهجري أنشئت المدارس النظامية على يد الوزير السلجوقي نظام الملك على نطاق واسع من اجل نشر المذهب السني (عبد الله زاهي الرشدان، 2002، ص210 ).

أما عن أعلام التربية الإسلامية الذين تركو بصمة فارقة في تاريخ الفكر التربوي الإسلامي والإنساني ككل ، ونجد الكثير من أفكارهم وآرائهم التربوية قد أكدتها النظريات التربوية الحديثة،ومن بين أهم هؤلاء نجد:

-**القابسي: (324- 403 ه-936-1012م)**ولد أبو الحسين علي بن محمد القابسي في القيروان وتلقى علومه فيها وارتحل إلى الحجاز و أقام في مصر حيث اخذ من علماء الإسكندرية وقد اعترف له أهل عصره بالعلم والنزاهة والتقوى ومن أشهر مؤلفاته التربوية كتابه "أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين ".

ويرى القابسي أن الغرض من التربية هو إعداد الطفل وتنشئته على تعاليم الدين الإسلامي ليكون إنسانا صالحا في حياته وآخرته فتبدأ عملية الإعداد من إرسال الأطفال إلى المساجد يتعلمون حفظ القرآن الكريم ثم الكتابة والنحو واللغة العربية ثم يتعلمون الحساب والشعر وأخبار العرب وغيرها من العلوم النافعة.

وينقسم المنهج في نظر القابسي إلى قسمين هما:المنهج الإجباري ومن مقرراته القرآن الكريم وبعض النحو والقراءة والكتابة ،ومنهج اختياري يشمل الحساب والشعر والتعمق في النحو والعربية ،ولا يقبل القابسي التهاون في تعليم القرآن الكريم باعتباره الموجه الرئيسي لثقافة الأمة.

أما عن إلزامية التعليم لم يحدد القابسي سنا معينا للبدء بتعليم الطفل لكنه ألزم الوالد في البحث عن مكان لتعليم ابنه،ويرى القابسي أن التعليم حق للجميع دون استثناء (ديمقراطية التعليم) بل كان يرى ضرورة تعليم جميع أبناء المسلمين في مكان واحد وان يتلقوا العلم عنى معلم واحد حرصا منه على توفير مستوى واحد من التعليم للجميع.

ويعتبر أول من وضع البرنامج التدريسي المفصل للمتعلمين،وقد اهتم بالحفظ والاستظهار بالنسبة لتعليم القرآن الكريم و أكد على أهمية الربط بين الحفظ والمعاني من جهة وبين الميل للحفظ والفهم من جهة أخرى. (عزت جرادات وآخرون ، 2008،ص110-111) .

لقد كان القابسي يرى بان الغرض من التعليم هو معرفة الدين ،و نادى بإلزامية التعليم سواء للفتيان أو الفتيات ،كما نهى عن العقاب القاسي ،لكنه أجازه في حالة تمادي المتعلم .

**-ابن مسكويه (320-421ه،932-1030م):**أبو احمد بن محمد بن يعقوب المعروف بابن مسكويه ،وهو طبيب ولغوي ومؤرخ ومربي ،وضع عددا من الكتب في الفلسفة والتاريخ والأخلاق والتربية ،ومن أهم كتبه الأخلاقية"تهذيب الأخلاق" من الكتب العربية المهمة في الماضي والحاضر ،عالج فيه عددا من المواضع ذات الصلة بالأخلاق والتربية الخلقية وتنظيم الحياة الاجتماعية على أساس الخير والعدل والمحبة والصحة النفسية ،وقد تأثر بالفكر اليوناني وحاول التوفيق بين الفلسفة اليونانية والدين الإسلامي على طريقة الفلاسفة المسلمين.

ويمكن القول بان المسلمين اعتبروا التعليم فرضا من الفروض الدينية، و أدرك المربين المسلمين أهمية التدرج في التعليم، كما أدركوا أهمية الصلة بين الجسم والعقل في التعليم و جعلوا للعب مكانته في التربية وهذا ما تدعوا إليه مبادئ التربية الحديثة.

**-أبو حامد محمد الغزالي (450-505ه-1058-1111م):** يرى الغزالي أن التعليم اشرف المهن والصنائع كما انه من أنبل الرسائل التي يقوم بها الإنسان .

و يرى أن الغرض من التربية هو التقرب إلى الله بالعلم والمعرفة فيكون طلب العلم لغاية العلم باعتباره وسيلة للمعرفة التي تهدف إلى تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

ويصنف العلوم من حيث أهميتها وارتباطها بغرض التربية والتعليم إلى صنفين ،فروض العين وهي العلوم المفروضة على كل مسلم ومسلمة مثل العبادات ،وفروض الكفاية وهي العلوم التي يحتاج إليها المجتمع ليسير أمور حياته في دنيا مثل الطب والحساب والصناعات،وأولى الغزالي التربية الرياضية اهتماما خاصا لما لها من اثر في تقوية الجسم وتنشيط ذهن المتعلم وحيويته فان المشي والحركة والرياضة للطفل تجنبه الكسل.

ويرى الغزالي أن يتعلم المتعلم من العلم والمعرفة ما يحقق أغراض العلم والمعرفة فيبدأ بتعلم القرآن والأحاديث والسيرة والأشعار وصنفها إلى علوم محمودة تقوم عليها حياة الناس كالطب والهندسة والحساب وعلوم مباحة كالتاريخ والآداب .. (عزت جرادات وآخرون ، 2008،ص110-111)

لقد وضع الغزالي نظاما تربويا شاملا وحدد هدفه التربوي وفقا لفلسفته ونظرته إلى الحياة،كما وضع المنهج المناسب لهدفه وغرضه من التربية ،فصنف العلوم وقسمها وأعطاها قيمتها وبين فائدتها للمتعلم ثم رتبها ونظمها حسب أهميتها وفائدتها ، وبين المبادئ التي يجب أن يسير وفقها المعلم ، واهتم ببيان الطريقة السليمة للتربية الدينية وتهذيب الأخلاق وتطهير النفوس .

لقد كان الغزالي يهدف من خلال ما كتبه عن التربية الكمال الإنساني والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ثم الكمال الإنساني الذي غايته سعادة الدنيا والآخرة،وامتازت التربية الإسلامية بطابع خلقي في أهدافه يجمع بين الدنيا والآخرة وجعل طلب العلم فريضة كما انه فضيلة في ذاته واعتبر تحصيل العلم هدفا تربويا لما له من قيمة ولما يجد الإنسان فيه من متعة(فؤاد بسيوني متولي ،2000،ص73)

**-ابن خلدون(732-808ه،1332-1046م):**

في أغراض التربية يرى ابن خلدون أن الغرض من التربية تحقيق الهدف الديني وهو العمل للآخرة،و الهدف العلمي وهو العمل للدنيا .

وعن أنواع العلوم ومنازلها ،يرى ابن خلدون أن القرآن الكريم هو أصل العلوم والتعليم ويصنف إلى علوم مقصودة لذاتها مثل العلوم الشرعية والطبيعية والفلسفة.

واهتم ابن خلدون بأساليب التدريس وأهمية استخدام المعلم لمختلف الأساليب التي تساعد على تبسيط المادة الدراسية،ويرى ابن خلدون أن المناهج الدراسية تختلف باختلاف البيئات الإسلامية مع الحفاظ على قاعدة أساسية للتعليم وهي علوم القرآن الكريم ويصنفها إلى منهج :منهج ابتدائي ومنهج عال.

-يرى انه ينبغي مراعاة التدرج والتكرار في التدريس،أو الإجمال في البدء ثم التفصيل فيما بعد ،وبذلك يتفق ابن خلدون مع التربية الحديثة في ضرورة مراعاة الاستعدادات والمواهب الفكرية في التدريس،كما نادى بضرورة الانتفاع بوسائل الإيضاح والرحلات في تبسيط الدروس ،و يحث ابن خلدون على الاعتماد على الأمثلة الحسية في تفهيم التلاميذ ،لأنهم يكونون في البداية ضعيفي الفهم قليلي الإدراك ،والأمثلة الحسية تكون عونا لهم على فهم ما يلقى عليهم ،والرحلات تزيد من خبراتهم وتكسبهم علوما و أفكارا قد لا تتاح لهم في بلدانهم ،و بذلك يتفق مع التربية الحديثة في ذلك.

كما يدعو إلى استخدام الرحمة والشفقة في معاملة الأطفال وتهذيبهم باللين والتفاهم،لا بالشدة والغلظة ،لان مجاوزة الحد مضرة بالمتعلم ومفسدة لأخلاقه ،فهي تؤدي به إلى الكذب والكسل.

( عبد الله زاهي الرشدان،2012،ص232-234).

و يرى ابن خلدون انه ينبغي استخدام الثواب والعقاب كدافع للتعلم يلجأ إليها المعلم وقت الحاجة،فالشدة تذل نفسية المتعلم وتذهب بنشاطه وتؤدي به إلى الكسل والكذب ليتجنب العقاب .

**4-المحور الرابع: التربية في العصور الحديثة:**

**4-1:الفكر التربوي في عصر النهضة:**

تشير الدراسات إلى أن الفكر التربوي في عصر النهضة قد بدأ منذ نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر ،وقد جاء هذا العصر نتيجة الظروف التي عاشتها أوروبا في العصور الوسطى ،لذا فقد تولد هذا العصر الذي سمي بالنهضة دلالة على المولد الجديد للفكر الأوروبي الذي تبلور نتيجة للعديد من العوامل،حيث شهدت أوروبا في هذه الفترة حركة فكرية نتيجة لتحسن ظروفها الاقتصادية ونمو الحركة التجارية مع العالم وانتشار الحريات الأساسية وازدياد الوعي الثقافي فيها.

وتتميز التربية في هذا العصر بعودتها إلى المفاهيم اليونانية بعد ذلك النزاع الذي شهدته العصور الوسطى بين مفاهيم التربية المسيحية ومفاهيم التربية اليونانية والرومانية ،وبذلك أصبحت التربية في هذا العصر تهدف إلى إحياء التراث اليوناني والروماني من جهة والى مساعدة الفرد على تفتيح شخصيته وتحرير عقله ومساعدته على التفكير المستقل واكتساب المعرفة من جهة أخرى واهم السمات المميزة للتربية في عصر النهضة الأوروبية مايلي:

– أنها تربية ذات هدف فردي يتمثل في الاهتمام بالفرد وقدراته وضرورة مساعدته على النمو العقلي والجسمي والخلقي، ولها هدف اجتماعي يتمثل في ضرورة إحياء التراث الثقافي اليوناني والروماني.

-اهتمت بدراسة الطبيعة بعد أن كان هذا الجانب مهملا في العصور الوسطى.

-تميزت باهتماماتها الانسانية ،فقد برز الاهتمام بتلك الموضوعات التي تتعلق بالإنسان ومشاعره ولغته وفنه،والاهتمام بدراسة التاريخ واللغات والفلسفات وخاصة الفلسفة اليونانية. (عزت جرادات،2008،ص26-27).

لقد أحيت التربية في عصر النهضة التراث اليوناني والروماني، ونما الاهتمام بالحياة الدنيا بدل الحياة الآخرة، واهتمت ببناء الإنسان الحر وجعله هو محور التربية.

**4-1-1الاهداف التربوية في الفكر التربوي الأوروبي في عصر النهضة:**

قبل التعرف على الأهداف التربوية يجدر بنا الإشارة إلى انه قد ظهرت في عصر النهضة المدارس الأولية والتي استخدمت اللغات الأوروبية المحلية الدارجة واستخدمت اللغات العامية بدلا من اللاتينية واليونانية،وانتشرت هذه المدارس وتزايد انتشارها وكانت جزء من نظام التعليم في أوروبا ،وقد كانت تدرس القراءة والكتابة والحساب والغناء ،وكانت هناك المدارس الثانوية وكانت مقصورة على البنين فقط ،وكان في عصر النهضة بروز واضح لدور التعليم العالي حيث تقبلت الجامعات الدراسات القديمة والآداب واللغات الكلاسيكية التي كانت الكنيسة تحاربها وتعارضها .

أما المعلمون فقد ارتفعت مكانته في عصر النهضة وزاد دخلهم وازداد عددهم نتيجة ازدياد عدد الطلاب على التعليم وخاصة معلمو الثانوي فقد كانت دخولهم ومكانتهم أفضل من المعلمون في المدارس الأولية.

ولذلك نستطيع القول أن الفكر التربوي في عصر النهضة كان يركز على إطلاق سراح العقل وتحريره من قيوده في العصور الوسطى ،ولذا يمكن إجمال الأهداف التربوية في تلك الفترة فيما يأتي :

-التركيز على تكوين جسم سليم عند المتعلم من خلال التدريب على اللياقة وإكساب التلميذ بعض المهارات الرياضية البدنية .

- غرس الفضيلة في نفس المتعلم وإتاحة الفرصة أمامه ليتدرب عليها ومساعدته على تكوين قيم أخلاقية يستطيع أن يحكم في ضوئها على ما يواجهه في شؤون حياته اليومية.

-التشجيع على استخدام التفكير المستقل في الأمور الدينية والدنيوية على السواء ،والابتعاد عن التقليد الأعمى حتى في الأمور الدينية.

- تنمية القدرة على تذوق الجمال في نفوس المتعلمين وإحلال تذوق الجمال محل المناقشات الجدلية والتركيز على الألفاظ والأشكال المنطقية.

-مساعدة الفرد على اكتساب المعارف الخاصة بالعلم الواقعي وبالطبيعة المادية.

-إحياء التراث الكلاسيكي القديم(اليوناني والروماني)ولتمكين من تملك وسائله وتنمية المهارات والاتجاهات الضرورية لتقديره.

- إيجاد رابطة قوية بين التربية والحياة وتحقيق رفاهية المجتمع وإصلاح الأحوال والأنظمة السائدة فيه.(محمد سلمان الخزاعلة ،2012،ص174-175).

و عليه نستطيع القول أن المدلول التربوي لمعنى النهضة قد ركز على معنيين هما:

**أ-إحياء فكرة التربية الحرة:**لم يكن اهتمام رجال النهضة بدراسة الآداب القديمة المظهر الرئيسي لروح النهضة فحسب ،وإنما كان هذا الاهتمام العامل الأكبر في تطور الحياة الجديدة ،وغني عن البيان أن الحركة الفكرية لم تجد ما تركته لها القرون الوسطى أساسا تبني عليه مبادئها الجديدة وهي النزوع إلى فكرة الشخصية الحرة ،فرجعت إلى القديم واستمدت منه فكرة التربية الحرة التي وضعها أرسطو وأفلاطون وكونتليان ،وأصبحت غاية التربية في نظر رجال النهضة إعداد الرجل الكامل الذي يصلح للقيام بأعمال محيطه الاجتماعية ، ومن الخطأ أن نتصور أن النهضة من الناحية التربوية ليست إلا انكبابا على تدارس الآداب القديمة واللغات القديمة ،وإنما هي الرغبة في حياة جديدة ، وبالتالي في تربية جديدة مخالفة للتربية المدرسية القديمة، وتتجلى فيها روح التربية الحرة ، على غرار ما كانت لدى القدماء.

ويرى المدقق في التربية أثناء النهضة عناصر جديدة لم تكن موجودة إبان العصور الوسطى ،أهمها الاعتناء بالتربية الجسمية أو العنصر الجسماني والذي يركز على الطرق الرياضية البدنية وأشكالها المناسبة ،وقد رافق هذا الاهتمام بالتربية البدنية اهتمام آخر شبيه به هو الاهتمام بالسلوك والأخلاق ،أما العنصر الآخر الذي يميز التربية عندئذ فهو العنصر الجمالي أو البديعي الذي كان معدوما تماما في القرون الوسطى وذلك لتغلب مبادئ الزهد والرهبنة في ذلك الوقت (عبد الله زاهي الرشدان ،2002،ص258)، فالنهضة الأوروبية قد أحدثت ثورة في كافة المجالات فنهضة الأمم لتبحث عن نظم تربوية مختلفة تلاءم أوضاعها الجديدة.

**ب- التربية الانسانية الضيقة:**وقد سميت هذه التربية بالإنسانيات حيث قال مفكروها أن التعليم والتمرس بالفضيلة هما من خصائص الإنسان ، ولذلك تدعى بالإنسانيات أي الأبحاث والأعمال الخاصة بالنوع الإنساني ، وقد تطلب الوصول إلى هذه الغاية التوسع في درس آداب اللغات القديمة اليونانية واللاتينية فاتخذت وسيلة لذلك إلا أن كلمة الإنسانيات في القرن السادس عشر أصبحت تطلق على لغات الأقدمين وآدابهم أي الإغريق والرومان وغدت غاية التربية تعلم اللغات والآداب بدلا من الحياة نفسها واتجهت الجهود التربوية نحو السيطرة على هذه الآداب وامتلاكها وأصبحت العناية بصورة هذه الآداب وصيغتها هي الرائد الأول بدلا من العناية بمضمونها ، ونتيجة لذلك تكون نموذج تربوي ميادين للتربية الحرة التي نبت منها وأدنى قيمة ،فضاق معنى التربية واقتصر على العناية باللغات وتعلمها ، والاهتمام بالتقدير الشكلي للآداب القديمة والعناية بنواحي الفصاحة والبلاغة فيها ، وهكذا ضاق معنى التربية.(محمد سلمان الخزاعلة ،2012،ص176).

أما عن **المفكرين التربويين** في عصر النهضة فنجد أبرزهم:

**-ارازموس(1466-1536):**يعتبر رائدا من رواد الفكر التربوي في عصر النهضة وكان له اثر كبير في توجيه الأذهان نحو آفاق وممارسات جديدة على هذا العصر،وكان ارازموس يرى بان الإنسان طبيعته خيرة ، وان الخير سمة أساسية في تكوين النفس البشرية ، ويستطيع الإنسان الوصول إلى الكمال إذا ما استطاع تنمية مهاراته وإمكاناته إلى ابعد حد ممكن .

ويعتبر ارازموس من أوائل المربين في عصر النهضة الذين اهتموا بتربية الطفل وقد وضع في ذلك عددا من المؤلفات مثل: المهمة الأساسية للمدرسة تكمن في تقديم مختارات من هذه الآداب للتلاميذ وتدريبهم على تفهمها وتذوقها ،واهتم ارازموس بتعليم النحو ولكنه جعله أداة وسبيلا لدراسة الآداب ،كما اهتم بدراسة الطبيعة والتاريخ والحياة المعاصرة والمذاهب الأخلاقية المختلفة على أن يتم ذلك بالنسبة للرجال والنساء على السواء .(محمد سلمان الخزاعلة ،2012،ص176-177)

-**مارتن لوثر(1483-1546):** يعد لوثر من أكثر المصلحين البروتستانت حماسة لشؤون التعليم وكان يهدف إلى ثلاث غايات :تحرير التربية من القيود التي قيدتها بها الكنيسة خلال العصور الوسطى ،وتعميمها بين الطبقات المختلفة ،وجعلها دينية دنيوية .(عبد الله زاهي الرشدان ،2002،ص273).

دعا لوثر إلى تحرير التربية من سلطة الكنيسة والى تعميم التعليم وجعله مجانيا وإلزاميا ،وكان يرى أن التربية والتعليم مسؤولية السلطات المدنية لا الكنيسة والقساوسة .

وكان يرى أن الهدف الأسمى للتربية هو بناء المجتمع المسيحي السليم المدرك لالتزاماته الاجتماعية والدينية ،كما يرى أن لوثر أيضا أن وظيفة التربية أكثر من مجرد الاهتمام بالناحيتين الدينية والعقلية ،فعليها أن تهتم بالفرد في نموه الجسمي والانفعالي ، ويتفق لوثر مع أفلاطون في أهمية الموسيقى لترقية انفعالات الإنسان. (محمد سلمان الخزاعلة ،2012،ص178)

**4-2-التربية في القرن السابع عشر:**

لقد أحرز مفهوم التربية تقدما كبيرا في هذا القرن فبدأت تظهر فيه وتتضح النزعات والمذاهب التربوية وتقارب التربية في مفهومها وأهدافها من المفهوم الحديث لها،وقد اثر في هذا التطور كثير من العوامل وساهم فيه كثير من المربين بجهودهم وآراءهم ومن أهم العوامل ذات التأثير الايجابي على تطور النظرية التربوية في هذا القرن:

**أ-الجمعيات التعليمية الدينية** التي قامت في كثير من الدول الأوروبية،ومن أبرزها الجمعية اليسوعية ،وجماعة خطابة يسوع،وجماعة بور روايال،فهذه الجماعات وغيرها قد كان لها تأثيرها البالغ في إصلاح التربية وتطورها في القرن 17م،وهي تعتبر من العوامل الأساسية التي أثرت في التربية .

**ب-النهضة العلمية** التي بدأت في القرن السادس عشر وقويت شوكتها واتسع نطاقها في هذا القرن ،وما ارتبط بها من ظهور ما لا يحصى من العلماء في شتى العلوم الطبيعية والإنسانية والمربين البارزين الذين كان لكتاباتهم وجهودهم أعظم الأثر في تطور النظرية التربية وفي تأسيس العديد من الأكاديميات العلمية ،وفي تبني الأسلوب في البحث والتفكير .

و قد أحدثت هذه العوامل جميعها تأثيرا بالغا على مفهوم التربية وأهدافها في هذا القرن ومن ابرز مظاهر التأثير:

-اتجاه التربية في مفهومها وأهدافها ومناهجها وجهة واقعية .

-تحررها تدريجيا من شكلية القرون الوسطى ومن سيطرة النزعة الإنسانية القاصرة أو الضيقة عليها. (عبد الله زاهي الرشدان ،2002،ص283-284 )

ومن المميزات العامة للاتجاه الواقعي آو الحركة الواقعية في التربية في هذا القرن ،الابتعاد عن الطابع الشخصي وعن الثقافة الشخصية الفردية والاهتمام بالإعداد للحياة العلمية ولمسؤوليات الحياة الاجتماعية ،والرفع من شأن العلوم الطبيعية والعلوم غير الانسانية ،ولم تنفصل الحركة الواقعية التي سادت في هذا القرن تماما عن الحركة الانسانية الإصلاحية التي سادت أوروبا في القرن السادس عشر بل استمرت فترة غير قصيرة من الزمن مرتبطة بهاتين الحركتين ومتأثرة بهما ،وكان من نتيجة التأثر أن كان لنا في آخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر مظهران من مظاهر الحركة الواقعية يحمل كل منهما اسما يعبر عن هذا الارتباط والتأثر ،هذان المظهران هما المذهب الواقعي الإنساني والمذهب الواقعي الاجتماعي ،ثم جاء بعدهما المذهب الواقعي الحسي الذي يمثل المرحلة النهائية لتطور الحركة الواقعية في التربية في هذا القرن ، وفي النصف الثاني من هذا القرن بدأت تظهر بجانب الحركة الواقعية نزعة جديدة في التربية وهي النزعة التهذيبية آو الترويضية .

**أ-التربية الواقعية الانسانية:**نشأت التربية الواقعية الانسانية كما أسلفنا من فكرة التربية الانسانية الضيقة آو القاصرة ،فقد جعل المربون الإنسانيون الأقدمون اللغات القديمة وآدابها وغايتهم القصوى من التربية ،فاعتنوا بأدبيات شيشرون وأساليبه،وأما المربون الواقعيون فإنهم سلموا بأهمية اللغات القديمة وآدابها ولكنهم نظروا إليها كوسيلة لا كغاية،أي أنهم اعتبروا اللغات القديمة وآدابها وسيلة يصلون بها إلى تطبيق تلك المبادئ والأفكار التي جاء بها الأقدمون في حياتهم الحاضرة .

وبمعنى اعتبرت هذه اللغات القديمة وآدابها مصدرا هاما لمعرفة تراث الأقدمين ومعرفة الدوافع الانسانية ،ومعرفة الكثير من الحقائق التاريخية والعلمية،والتربية نظر الواقعيين الإنسانيين لا تهدف إلى كسب المعرفة فحسب ،بل تهدف أيضا إلى تحقيق النمو الجسمي والخلقي والاجتماعي للفرد. (عبد الله زاهي الرشدان ،2002،ص283-284 )

وقد عرفت التربية عند الواقعيين بأنها عملية تدريب الطفل على العيش بموجب معايير خلقية مطلقة تقوم على ما هو صحيح للإنسان أي كان وفي أي مجتمع ،وإكسابه العادات الحسنة ولان الفضيلة تكتسب بالتعلم ،ومن الواقعيين من يرى أن التربية عملية تخليص النفوس من الخطيئة وجعلها تسعى وراء الخير وتتجنب الشر. ( محسن علي عطية، 2010، ص118-119).

لقد اتجهت التربية في القرن السابع عشر نحو البحث عن الحقيقة أو مظاهر الحياة الواقعية وتحسين أساليب الحياة فذهب الفلاسفة والمربون إلى دراسة الطبيعة البشرية وما يتصل بها من إحساس والعقل والروح وحياة الفرد وقواه الداخلية وما يؤدي إلى إظهارها الأمر الذي أدى إلى أن تشدد التربية على دراسة مظاهر الحياة الطبيعية الحاضرة بدلا من الاهتمام بتراث الماضي كما كان سائدا ف العصور السابقة ،وبذلك أصبحت وظيفة التربية إعداد الفرد للحياة العملية وتحمل المسؤولية الاجتماعية ،وهذا يعني أن التربية في هذا العصر توجهت وجهة واقعية.

ومن أشهر أنصار وممثلي الواقعية الانسانية في القرن السادس عشر والسابع عشر نجد:

-**جوان لويس فيفز(1492-1540م):**يرى أن هدف التربية هو تنمية روح الخير والفضيلة والدين ،وحوله تدور بقية الأهداف الأخرى التي يجب أن تشمل جميع مظاهر شخصية المتعلم،وان تتماشى مع الخصائص العقلية للمتعلم ،وينادي بوجوب مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال في عملية التعلم وينظر إلى الحواس على أنها المصادر الأولى للمعرفة الانسانية،والإدراك الحسي هو أول خطوة في النشاط العقلي ،حيث تنتقل الانطباعات الحسية في نظره من الحواس إلى الخيال ومنه إلى العقل .

**فرانسوا رابليه(1483-1553م):**يعتبر من ابرز العلماء الفرنسيين الذين ساهموا في إضعاف الحركة المدرسية وتدعيم الحركة الانسانية والاتجاهات الدينية التقدمية في فرنسا،وأثرت كتاباته في آراء كل من مونتاني وروسو ولوك،وقد وجه رابليه سهام نقده بصورة خاصة إلى التربية الكلامية ،وطالب بوجوب الاستغناء عن اللغات القديمة واستبدالها بتربية اجتماعية طبيعية أخلاقية دينية تبث في الطالب روح الحرية الفكرية والعلمية وتنتشله من أيدي رجال الدين والعلم المحافظين

كما طالب رابليه بقراءة الكتب شريطة أن يتقن الطالب مادة الكتاب ومحتوياته وأفكاره ،لا الألفاظ والتراكيب التافهة في نظره ،ثم تطبيق ما درسه في حياته العملية،كما طالب بان تكون المدرسة مشوقة جذابة وذلك باستعمال الألعاب الرياضية التي تفيد الطفل في نموه الجسمي وتساعده على القيام بوجباته في حياته المقبلة ،وضرورة استخدام الوسائل المرغبة في التعليم ومنع استخدام وسائل الشدة والضغط والقسوة.

**-جون ميلتون (1608-1674م):**هو مربي انجليزي وهو خير من يمثل المذهب الإنساني الواقعي في القرن السابع عشر ،وقد انتقد ميلتون الأساليب والطرق التي كانت شائعة في مدارس عصره ،فوجه سهام نقده إلى ثلاث نقاط:الأولى اهتمام المدرسين بالنحو الظاهري الشكلي ،والثانية اهتمامهم بالأسلوب أكثر من اهتمامهم بفحوى الآداب ومادتها ،والثالثة وهي المهمة أن التربية لا تكون فقط بدرس آداب اللغتين اليونانية والرومانية ،وإنما التعمق في درس المادة وجعلها مطابقة للحياة الواقعية،وقد جاءت أفكاره التربوية مصبوغة بالصبغة الدينية والصبغة الواقعية الانسانية فنده ينظر إلى التربية على أنها إعداد لحياة دينية خلقية عملية،ويعتبر أن الأهداف الأساسية للتربية هي تقوية الروح الدينية ،وروح الفضيلة ،وإعداد المواطن الصالح القادر على تحمل المسؤوليات في السلم والحرب.

**ب-التربية الواقعية الاجتماعية:**

مهدت التربية الواقعية الانسانية لظهور اتجاه جديد في التربية أكثر تشبعا بالروح الواقعية ،وهو الاتجاه الاجتماعي ،والتربية الواقعية تعني تثقيف المحاكمة وتنمية الاستعداد في الطفل ليعيش بسعادة ونجاح في حياته المقبلة ،ولقد ندد أصحاب هذه الفلسفة بمحتويات التربية الانسانية وقالوا عنها أنها لا تصلح لتهيئة المرء لحياته العملية الحقيقية ،والهدف الذي تسعى إليه التربية في هذا المفهوم هو تحقيق الحياة الاجتماعية الناجحة السعيدة للفرد وتشكيل ميوله وطباعه وتنمية قدراته واتجاهاته بما يجعله عضوا نافعا في حياته العملية ،ولتحقيق هذا الهدف النفعي الأخلاقي فقد دعا أنصار هذا المذهب إلى العناية بالرحلات والأسفار الطويلة لأنها تساعد على تنمية معلوماته وتوسيع افقه العقلي وتبصيره بأحوال الناس وعاداتهم وأخلاقهم .

أما عن تأثير التربية الواقعية الاجتماعية في المدارس وسيرها فقد كان ضعيفا جدا

**و من أشهر المربين الواقعيين الاجتماعيين** نجد:

**-ميشيل دي مونتاني(1533-1592م):**انتقد رابليه المفهوم الضيق للتربية المدرسية التي سادت في أواخر القرون الوسطى وحتى عصره في فرنسا ،كما انتقد مفهوم التربية في النزعة الانسانية لأنها وحتى المتحررة منها تركز على تراث الأقدمين ومعارفهم وآدابهم ولغاتهم وتقليد هذا التراث دون محاولة ربطه بشؤون الحياة ومشاكلها ،ولذا طالب مونتاني بمفهوم جديد للتربية يجعل منها عملية إعداد للحياة العملية ولمواجهة مشاكلها ،ووسيلة لتكوين ضمير الفرد الخلقي وتنمية ملكاته العقلية المختلفة،والتربية ليست تلقين وتقليد للسابقين بل هي عملية هضم لما درس وإحداث تغيير في سلوك الإنسان.

أما هدف التربية عنده فهو الإعداد للحياة العملية السعيدة الناجحة الفاضلة،ولتحقيق ذلك هناك أهداف أخرى اقل عموما منه يجب أن تتحقق ،ومن بينها تحقيق صحة جسمية للفرد ،وتنمية ضميره الخلقي ، ونزعته إلى الفضيلة وتنمية قدراته العقلية وتزويده بالمعارف النافعة،وقد انتقد الطرق التقليدية التي تقوم على القسوة والعقاب وتركز على الحفظ وحشو الذاكرة بالمعارف الجافة،و نادى بطريقة تهتم بالفهم قبل الحفظ وتتيح الفرصة للعمل والتطبيق وتراعي الفروق الفردية بين التلاميذ وتتجنب اللجوء إلى القسوة. (عبد الله زاهي الرشدان ،2002،ص288-290 )

**ج-التربية الواقعية الحسية:**نجد في هذه النزعة تأشير للحركة العلمية الحديثة،ومن الآراء التي كتبت في هذا العصر نشأت الفكرة الحديثة في التربية والتعليم،والسبب في تسميتها بالتربية الواقعية الحسية إن قادة هذه الحركة قالوا بان معرفة الأشياء تأتينا عن طريق الحواس ولذلك فمهمة التربية الأساسية تدريب المرء على حسن استعمال هذه الحواس ولذلك فمهمة التربية الأساسية تدريب المرء على حسن استعمال هذه الحواس وتنمية قوتي الاطلاع والإدراك حتى يتمكن العقل من درس المظاهر الطبيعية وتعليلها ،ولا شك أن الفضل الأكبر في هذه النزعة الجديدة يرجع إلى فرانسيس بيكون ، ولقد كانت التربية الواقعية الحسية ترمي إلى أمرين:أولا تطبيق طريقة الاستقراء التي وضعها بيكون للعلوم في أصول التدريس وأساليبه،وثانيا استبدال اللغة اللاتينية باللغات القومية ،ومحتويات التربية الانسانية اللغوية بالعلوم الطبيعية والاجتماعية الجديدة،فالقرن السادس عشر كان عصر انتقال مهد السبيل للأعمال الكبيرة التي قام بها المصلحون المربون في القرن السابع عشر .

و من **أشهر ممثلي التربية الواقعية الحسية**:

**-فرنسيس بيكون:(1561-1626م):**من مظاهر التجديد الذي أحدثه في مفهوم التربية وأهدافها انه كان يرى أن التربية يجب أن تكون وسيلة لتحقيق أغراض عملية نفعية ،بدلا من أن تكون وسيلة تكديس المعلومات وحشو ذهن التلميذ بالنظريات وبالمعلومات النظرية التي لا صلة لها بالهيئة المحيطة به ولا بالواقع الذي يعيش فيه،وهو يرى كما يرى المربون المحدثون أن التربية يجب أن تسعى لتحقيق النمو الشامل المتكامل لشخصية الفرد.

أما بالنسبة لطرق التربية فان تجديد بيكون وتأثيره يمكن أن يجليا في الطريقة الاستقرائية التي نادى باستخدامها وشرح أسسها وخطواتها والتي جاءت مناسبة لمفهومه للهدف التربوي وللمناهج الدراسية،حيث جاء من بعده من حاول تطبيقها في ميدان التعليم.

**د- التربية الترويضية أو التربية التهذيبية:**

أدت حركة الإصلاح الديني إلى إهمال اللغة اللاتينية في الكنائس ،حيث تزعزعت أهميتها في أواخر القرن السابع عشر ،فلم تبقى لغة التعلم الوحيدة لا في الجامعات ولا في المدارس ولا في خارجها،فقد حلت محلها اللغة الفرنسية في القصور الملكية والمخاطبات السياسية ،كما أدت التربية الواقعية إلى استعمال اللغة اللاتينية كلغة مساعدة في المدارس واهتمام رجال التعليم في المعاهد باللغات القومية،وهكذا فقدت اللغة اللاتينية مكانتها السامية التي تمتعت بها خلال النهضة الأوروبية الكبرى وبعدها .

أدى هذا الوضع إلى تفكير المربين بوضع نظرية تبرر وجود هذه المادة الجامدة المتعبة فوضعوا نظرية الترويض العقلي في التربية والتعليم،والتي ترى أن الفائدة من التربية والتعليم تنحصر في سير التعليم وما ينتج عنه من النضج العقلي ،وأما أهمية الشيء الذي يدرس فثانوية في نظر أصحاب هذه النظرية،ولهذه النظرية أشكال عديدة تتفق كلها على أن العمل الفكري إذا أحسن انتخابه يولد ملكة أو قوة عقلية تفوق بأهميتها القوة والنشاط الذين يصرفهما المرء في سبيل توليدها،وان إتقان فرع أو فرعين بصورة حسنة يكفي ولا حاجة للتوسع في بقية الفروع والمباحث لان القوى العقلية التي تنمو بإتقان هذين الموضوعين ،تتمكن من سبر غور بقية الأبحاث بسهولة ونجاح .

ومن أهم الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية أنها مبنية على مبادئ علم النفس القديم الذي يقسم العقل إلى قوى عديدة كقوة الاطلاع وقوة الحفظ وقوة الحكم والمحاكمة،أما علم النفس الحديث فانه ينظر إلى العقل كوحدة واحدة لا تتجزأ فهو يعمل ككتلة واحدة وتدريب قوة من هذه القوى يؤثر على بقية القوى أيضا ،ولا يتصور علماء النفس في وقتنا الحاضر قوة من القوى منفردة عن بقية القوى أو بالأحرى عن العقل الذي يتشكل منها.

هذه النظرية لم تنشأ على أساس علمي و أنها تطورت لتبرير وجود دروس جامدة غير عملية في مناهج الدروس ليس غير،كما يدعي أعداء هذه النظرية أن التجربة والاختبار لا يثبتان صدقهما ،كثير من الناس يكونون أقوياء في المحاكمة الرياضية ولكنهم ضعفاء في الجدل والمنطق أيضا.

انه إذا سلمنا بصحة هذه النظرية بشكلها التاريخي فهي مضرة من حيث كونها طويلة ومضيعة للوقت وغير عملية ،فإذا كان درس للآداب القديمة تنمي قوة الحفظ فان هذه الفائدة لا تعادل الوقت الثمين الذي يصرفه الطفل في سبيل تحصيل هذه الآداب الميتة التي لا علاقة لها بالمحيط الحيوي العملي . (عبد الله زاهي الرشدان ،2002،ص297-300 )

ومن **أهم ممثلي هذه النزعة** نجد:

**-جون لوك(1632-1704م):**يعتبره غالب كتاب التربية المحدثين من ابرز ممثلي هذه النزعة في القرن السابع عشر، ويقول لوك في التربية أنها عبارة عن عملية يجب أن تعتمد على التدريب والتهذيب،ذلك لان الإنسان بقوى جسدية واستعدادات وقدرات عقلية ،لذا يجب أن يتم التدريب والتهذيب لتلك الملكات،والوسيلة الوحيدة لتهذيبها وجعلها تؤتي ثمارها هو التدريب وتكوين العادات الطيبة.

و قسم لوك التربية إلى ثلاث أقسام :التربية البدنية والتربية العقلية والتربية الخلقية،مع إعطاء أهمية كبرى للتربية الخلقية (محمد سلمان الخزاعلة ،2012،ص186).

والواقع أن أي علم من العلوم لن يكون له أية فائدة بالنسبة للإنسان إلا إذا كان لتلك العلوم جوانب تطبيقية عملية ،وعلى ذلك فالخبرة هي أساس التربية ،وهذا ما ذهب إليه لوك.

وكان يرى أن التربية ليست قاصرة في نظره على تربية العقول بقدر ما ترمي كذلك إلى تربية الأجسام،وحين ذكر لوك ضرورة الاهتمام بالتربية الجسمية،إنما كان ينادي بما تهتم به التربية الحديثة،إذ أن الألعاب الرياضية تعتبر من أهم العوامل التي تؤدي إلى تكامل الشخصية الانسانية ،فالتربية الرياضية تقوي الجسم وتنشط الفكر،وتهدئ الانفعالات وتنفس عن بعض الغرائز المكبوتة في الإنسان،وتقوي في الطفل بعض القيم الخلقية والاجتماعية كالتعاون والصبر،وحب الجماعة،بالإضافة إلى تقوية أواصر العلاقات الاجتماعية بين الفرد والجماعة وخاصة عن طريق النشاط الجماعي .( فؤاد متولي بسيوني،2000،ص121-122)

**4-3-التربية في القرن الثامن عشر:**

عرف القرن الثامن عشر بعصر التنوير أو "عصر العقل" لظهور حركة التنوير والتي هدفت إلى الرفع من شأن العقل وتحكيمه في كل الأمور بما في ذلك الأمور الدينية،ورفض كل سلطة لا تستطيع أن تجد لها ما يبررها في عقل الفرد ،وجاهرت بان الدين ليس إلا أوهاما وخرافات ،وكانت فرنسا هي مركز هذه الحركة .

و قد سمي عصر التنوير "بعصر العقل"وذلك لان عصر التنوير هو عبارة عن حركة عقلية تعلي من شأن العقل وتدعو إلى الثقة به والاستناد إليه في كل شأن من شؤون الحياة.

وقد امتاز عصر التنوير بمجموعة من الخصائص أهمها:

-التركيز على العقل والإعلاء ممن شأنه بما يحقق كفايته واستقلاله وقدرته على الوصول إلى المعارف والحقائق.

- التركيز على الطبيعة واعتبارها مصدر الخير والجمال والكمال كالإعجاب بالطبيعة والتغني بها وبجمالها ومحاولة استنطاقها في مجالات العلم والفن والأدب.

-التركيز على الإيمان والتقدم وان الإنسان يرتقي بفضل العلم وبفضل الاكتشافات العلمية فتصبح الحياة أفضل.

-التركيز على الحرية السياسية وحرية الإنسان والحقوق الطبيعية والقانون الطبيعي .

-التركيز على الحرية الرأسمالية وعدم تقيد حرية الإنسان من الحكومات وتركه يمارس حريته وجهده في الإنتاج والكسب لان ذلك هو الذي يجعل العالم يتقدم ويسير.

وقد ظهر في عصر التنوير نزعتان أو رافدان أساسيان لحركة التنوير هما:

**-النزعة الانسانية :**وهي التي تجعل من الإنسان المحور والمركز لكل قيمةولكل نشاط وتؤمن بكفاية واستقلال الإنسان وطبيعته الخيرة.

**- النزعة العلمية :** وهي تتمثل بالزهو بالعلم الجديد وبإمكاناته غير المحدودة في تسخير الطبيعة والكشف عن كنوزها ودراسة ظواهرها وتحقيق التقدم والسعادة والرفاهية للإنسان .(محمد سلمان الخزاعلة وآخرون،2012،ص181،182).

وبذلك كان عصر التنوير هو عصر العقل والطبيعة والإيمان بالتقدم والترقي.

ورغم اختلاف رجال حركة التنوير في أفكارهم وفلسفاتهم الفردية وفي درجة تطرفهم ورفضهم للأوضاع السائدة في عصرهم ،فإنهم يكادون أن يتفقوا في الأفكار الرئيسية التي تقوم عليها حركة التنوير،وتشمل هذه الأفكار الرفع من شأن العقل وتحكيمه في كل الأمور بما فيها الأمور الدينية ورفض كل سلطة دينية أو سياسية لا تستطيع أن تجد لها ما يبررها في عقل الفرد المفكر، والإيمان بان العقل البشري وحده هو الوسيلة إلى السعادة البشرية ،والثورة ضد سلطة الكنيسة وضد الظلم الفساد والاستبداد في جميع المجالات ،وضد الخرافات والجهل في التفكير،والإيمان بالتطور والتقدم والتحرر الفكري ،أي الدعوى إلى حكم العقل.

ورغم مزايا الحركة الفكرية في تحرير الفكر،فانه قد أخذت عليها عدة مآخذ ووجهت إليها عدة انتقادات ، من بينها أنها حركة ارستقراطية تهدف إلى إنشاء ارستقراطية عقلية على أنقاض ارستقراطية الأسرة والمنصب والكنيسة ،ولم يهتم أتباع هذه الحركة بجموع الشعب والطبقات الدنيا بل كانوا يحتقرونهم ويعتبرونهم غير جديرين بحكم العقل ، كما أخذ على إتباع هذه الحركة أيضا أنهم كانوا سلبيين في انتقاداتهم للأوضاع والمؤسسات القائمة ،ولم يعتنوا بالعواطف والمشاعر الانسانية ،وعدم اهتمامهم بتحسين الأوضاع الاقتصادية.(عبد الله زاهي الرشدان،2002،ص307).

وهم في هذا كله لم يفرقوا في محاربتهم للدين بين الدين في سموه وبين تصرفات رجال الدين وكان نتيجة رفضهم للدين انتشار الفوضى في النظام الاجتماعي والإلحاد.

لقد دعت هذه العيوب وأوجه النقص بعض مفكري القرن 18 إلى الانفصال عن هذه الحركة والمطالبة بحركة أو مذهب جديد يحل محلها ويتلافى الانتقادات التي وجهت إليها ومن ابرز هؤلاء المفكرين "**جان جاك روسو**"الذي برز في النصف الثاني للقرن 18 بمذهبه الطبيعي الجديد .

و هو نظام يعتمد على الطبيعة أو على عنصر من عناصرها في تفسير التغير الحاصل في الظواهر الطبيعية وتفسير التنوع الناتج في العالم الطبيعي والاجتماعي والأخلاقي وتعتبر الفلسفة الطبيعية هي الحقيقة الوحيدة في هذا والكون الحياة الإنسانية جزء منها.

-ويمكن تلخيص اتجاه الفلسفة الطبيعية في التربية على انه اتجاه يذهب إلى الإيمان بان للطفل قدرات فطرية عند ولادته بإمكانه إن طورها منعزلا عن المجتمع ،بإمكانه أن ينمو نموا طبيعيا بدون ادخل المجتمع وعلى المجتمع أن يحترم قدرات الطفل ولا يتدخل إلا بما يساندها ،كما أن احتكاك الإنسان في مراحل عمره الأولى بالطبيعة والتعرف على حدودها وضرورياتها وثوابها وعقابها كفيل بان يزوده بخبرة حسية وعقلية تكون له الأساس المتين الذي يقوم عليه بناء فرديته من جهة و كونه إنسانا في مجتمع من جهة أخرى. (عبد الله زاهي الرشدان، 2002،ص308)

ولم تسلم هذه الحركة كذلك من الانتقادات والتي كان أبرزها :

-إبعاد الطفل عن المجتمع وتركه في أحضان الطبيعة أمر غير واقعي، لان الطفل بحاجة إلى الآخرين حتى يدرك نفسه وينمو إحساسه من خلال إدراك الآخرين وأحاسيسهم.

- التقليل من أهمية الكتب أمر لا يمكن أخذه بعين الاعتبار لان الكتاب أصبح وسيلة فعالة لا غنى عنها في عملية التعلم.

-قام روسو بتقسيم مراحل نمو وتربية الطفل إلى أقسام منفصلة وجعل لكل مرحلة خصائصها ووسائل تعليمها ووضع الجانب الوجداني في المرحلة الأخيرة ،ولكن علماء النفس والتربية وجدوا انه موجود مع الطفل في كل مراحل حياته.

-قال روسو إن ميول الطفل وقدراته تظهر تلقائيا وذاتيا ولكن من المعروف أن كثيرا من الميولات والقدرات ليست فطرية وإنما تكون نتيجة احتكاكه ببيئته وبالعالم الخارجي.

-فكرة الجزاء الطبيعي غير ممكنة وقد تعرضه للهلاك. (عبد الله زاهي الرشدان،2002،،ص316)

لقد لاقت أفكار روسو خاصة كتاب إميل والذي سمي "بإنجيل التربية" اثر كبير وصدى واسع في أوروبا ككل رغم الانتقادات التي واجهها فكره في البداية و آراؤه التربوية ونزعته الطبيعية التي تدور حول ترك الطفل ليتعلم من الطبيعة وتكون هي معلمه الأول،إلا أننا بعد ذك نجده قد وضع بذور جل الاتجاهات التربوية التي ظهرت في القرنين التاسع عشر والعشرون فكانت أفكاره الطبيعية أساسا للمناهج التربوية الحديثة.

4**-4-تاريخ التربية في القرن التاسع عشر:**

لم تعد التربية في هذا القرن موضوعا لتأملات الفلاسفة ولا من تخصص رجال الدين بل انتهجت المنهج العلمي واعتمادها على أسس عقلية،وازداد الاهتمام بالتربية فلم تعد التربية مجرد وظيفة من وظائف الكنيسة بل أصبحت علم مستقلا بذاته،و من أهم مميزات التربية في هذا القرن نذكر:

-استقرار نظريات التربية على أفكار واضحة بين الفلسفة والبيداغوجيا .

-الاهتمام بمادة الدرس خصوصا بالمعلومات الطبيعية .

-العناية بالطريقة الاستقرائية .( إبراهيم عبد الله ناصر ،2009،ص87).

-الدعوة إلى تغيير إطار المدرسة التقليدية .

-الدعوة إلى الاستعانة بالوسائل التكنولوجية الحديثة للاستفادة منها في التعليم الذاتي .

-الدعوة إلى التعليم المستمر من المهد إلى اللحد.

-الدعوة إلى إيجاد مجتمع متعلم. (عبد الله زاهي الرشدان،2002،،ص319)

**4-4-1أهم النزعات التربوية في القرن 19م:**

برزت ثلاث نزعات تربوية في القرن 19م ،وهي النزعة النفسية ،والنزعة الاجتماعية ،والنزعة العلمية،وتطور هذه النزعات واندماجها معا من حيث الزمان والمكان وأشخاص ممثليها ،ورغم تأثير هذه النزعات على جميع جوانب التربية ،إلا أن النزعة النفسية قد ركزت بصورة اكبر على التدريس،والنزعة العلمية على مادة الدراسة والمناهج ،واهتمت النزعة العلمية بصورة أقوى بأهداف الدراسة والمناهج ،واهتمت النزعة الاجتماعية بصورة اقوي بأهداف التربية والتنظيم المدرسي ،وسنستعرض هنا بالتفصيل لهذه النزعات واهم أفكارها:

**أ-النزعة النفسية:**

يرى أصحاب هذه النزعة أن اهتمام التربية يجب أن يتوجه نحو إبراز إمكانات الفرد الذاتيةوقدراته،ومراعاة ميوله ورغباته وحاجاته ،وتنمية شخصيته تنمية متكاملة في جميع جوانبها (عزت جرادات وآخرون ،2008،ص38) ،وتعتبر النزعة النفسية كالنزعتين الأخريين الاجتماعية والعلمية وليدة النزعة الطبيعية التي جاء بها الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو وبما أنها جميعا استمدت روحها من النزعة الطبيعية فإننا نجدها بالتالي قد اتفقت في نقاط عديدة غم تميز كل منها بمميزات خاصة وهذه هي أهم مميزات النزعة النفسية تطبيق مبادئ روسو الطبيعية في أصول التدريس فقد اخذ رواد هذه النزعة مبادئ روسو الطبيعية وزادوا عليها وشرحوها ثم وضعوها في قالب عملي ليسهل على المربين استعمالها في المدارس والفرق بين النزعة النفسية والحركة الطبيعية عند روسو أن الثانية سلبية انتقاديه ترمي إلى هدم بناء التربية الشائعة ،في حين أن النزعة النفسية ايجابية ألبست آراء روسو ثوبا عمليا وأقامت على أنقاض التربية القديمة التي هاجمها روسو ساس التربية الحديثة. (عبد الله زاهي الرشدان،2002،،ص326)

لقد اهتمت بدراسة الطبيعة البشرية على أصول علمية فدرست العقل وطرق التفكير وجعلت النتائج التي وصلت إليها من هذه الدراسة الدقيقة أساسا للتربية الحديثة.

كما تركز اهتمام قادة النزعة النفسية إلى إصلاح طرق التعليم والى تدريب المعلمين بموجب الروح الجديدة، فوضعوا مبادئ التربية يتمكن المعلمون من تطبيقها بصورة عملية في المدارس.

كما يمتاز قادة النزعة النفسية بأنهم أول من درس حياة الطفولة والعطف على الطفل واحترام ميوله ورغباته بطرقة استقرائية تجريبية ودونوا ما توصلوا إليه من خبرات عملية أثناء مخالطتهم للأطفال وابتكروا الطرق والأساليب التي تتناسب مع تلك التجارب والخبرات ووضعوها في نظريات تربوية.

ويرى أصحاب هذه النزعة أن التعليم الأولي ضروري لكافة الطبقات وقد اعتبره كل من بستالوزي وهاربارت و فروبل حقا طبيعيا يجب أن يتمتع به جميع الأطفال ،وهكذا عملت هذه النزعة على تشجيع فكرة التعليم العام وتنشيطه،وأكدت النزعة على العلاقة بين العمليات النفسية والجسمية في التربية:أكد على فكرة هذه العلاقة كثير من الفلاسفة والمربين قبل القرن 19م إلا أن هذه الفكرة لم تتبلور تماما في مجال النظريات التربوية إلا في القرن 19م وذلك بفضل الفيلسوف والمربي الألماني وهاربارت وبفضل تقدم الدراسات النفسية في هذا القرن،هذه أهم ومميزات النزعة النفسية(عبد الله زاهي الرشدان،2002،،ص328-327) .

**ب-النزعة العلمية في التربية الحديثة:**

يرى أصحاب هذه النزعة أن التربية يجب أن تسير في عملياتها وفعالياتها على أساس مراعاة الأساليب العلمية من جهة بالإضافة إلى ضرورة اهتمامها بالعلم والمعرفة العلمية من جهة أخرى،باعتبارهما من أهم الوسائل التي تؤدي إلى مساعدة الفرد على مواجهة ظروف الحياة ،ومن هنا ركز أصحاب هذه النزعة على العناية بالعلوم والإعلاء من شأنها بدلا من العناية بالموضوعات التقليدية للمدرسة،هذا بالإضافة إلى مناداتهم بضرورة مساعدة التلاميذ على اكتساب الأساليب العلمية وضرورة مراعاة المعلمين في التعليم. (عزت جرادات وآخرون ،2008،ص38-39)

وقدنتجت الحركة العلمية في التربية في مجموعها عن التطور الكبير الذي حدث في مجال العلوم الطبيعية والبيولوجية وفي تطبيقاتها العملة في كافة جوانب الحياة الإنسانية في القرن 19م،وقد وصلت الثورة العلمية التي بدأت في القرن 16م واستمرت بلا انقطاع إلى درجة لم يسبق له أن وصلتها من قبل في القرن 19م ،ففي هذا القرن بدأ التوسع الكبير في استخدام الطرق العلمية وفي تطبيق نتائج العلوم الطبيعية والبيولوجية في معالجة المشاكل الإنسانية في مجالات العمل التي شملتها التطبيقات العملية لنتائج التجارب والدراسات العلمية.

وقد تأثرت مظاهر الحياة بالتقدم العلمي الذي تحقق في هذا القرن بما في ذلك المجال التربوي والمؤسسات التربوية ،وقد نشأ عن ذلك الاتجاه العلمي العام نزعة أو حركة علمية في المجال التربوي أصبحت تأخذ مكانها في هذا القرن جنبا إلى جنب مع الحركة النفسية ،ومن أهم المميزات العامة للنزعة العلمية في التربية نجد إيمانها بأهمية العلوم الحديثة في تحقيق الحياة الكاملة للفرد،حيث تتوقف رفاهية الفرد والمجتمع على معرفة وفهم العلوم الطبيعية وعلوم الحياة وعلى حسن تطبيقها والاستفادة منا.

و انتقاد التعليم القديم الذي يركز على دراسة الماضي من أدب وتاريخ قديمين ولغة كلاسيكية يونانية ولاتينية وغيرها لا من المواد التي لا تمت بصلة إلى حياة الناس المعاصرة.

إضافة إلى مناداتها بضرورة إعطاء المركز اللائق للعلوم الطبيعية والبيولوجية في المناهج الدراسية لمختلف مستويات التعليم ،وبضرورة تحسين وسائل دراسة هذه العلوم ،والإعلاء من شأن طريقة التجربة والملاحظة العلمية ومن شأن الطريقة الاستقرائية والدعوة إلى الاستفادة منها في عملية التدريس وتنظيم خبرات المنهج وعرضها.

و أخيرا إيمان هذه النزعة بان مادة الدراسة ومحتوياتها أهم من الشكل أو الطريقة التي يتم بها تدريس المواد الدراسية، وفي هذا معارضة صريحة لأنصار نزعة التهذيب الشكلي. (عبد الله زاهي الرشدان،2002، ص365-366)

ويرى أصحاب هذه النزعة أن التربية يجب أن تسير في عملياتها وفعالياتها على أساس مراعاة الأساليب العلمية من جهة بالإضافة إلى ضرورة اهتمامها بالعلم والمعرفة العلمية من جهة أخرى،باعتبارهما من أهم الوسائل التي تؤدي إلى مساعدة الفرد على مواجهة ظروف الحياة ،ومن هنا ركز أصحاب هذه النزعة على العناية بالعلوم والإعلاء من شأنها بدلا من العناية بالموضوعات التقليدية للمدرسة،هذا بالإضافة إلى مناداتهم بضرورة مساعدة التلاميذ على اكتساب الأساليب العلمية وضرورة مراعاة المعلمين في التعليم. (عزت جرادات وآخرون ،2008،ص38-39)

**ج- النزعة الاجتماعية:**

تحدثنا فيما سبق عن النزعتين النفسية والعلمية وتأثيرها في تطور النظريات والأفكار التربوية في القرن 19،و الحاجة استدعت ظهور نزعة أو حركة تربوية أخرى تعطي أهمية اكبر لحاجات المجتمع ولنمو الفرد الاجتماعي في العملية التربوية ،وقد وجدت هذه الحاجة استجابة في النزعة الاجتماعية في التربية التي بدأت تتضح معالمها في النصف الثاني من القرن 19م،ولم تكن هذه النزعة مناقضة للحركتين السابقتين ولا مستقلة عنهما بل هي متداخلة معهما ومشابهة لكما في كثير من المميزات العامة ،وإذا كان هناك اختلاف بين هذه الحركات الثلاثة فإنما هو اختلاف في مركز الاهتمام ،فبينما نجد قادة الحركة النفسية ينظرون إلى التربية على أنها عملية نمو شخصية الفرد ،ويهتمون بالنشاط العقلي ،ويؤكدون على أهمية الطريقة من حيث أنها عملية نمو العقل ،وبينما نجد قادة الحركة العلمية يؤكدون أهمية إعداد الفرد للحياة الكاملة وأهمية المعرفة العلمية في مثل هذا الأعداد ،فإننا نجد قادة النزعة الاجتماعية يركزون جل اهتمامهم على اعتبار التربية عملية نمو للمجتمع وعملية إعداد للفرد في الوقت نفسه للمشاركة الفعالة في بناء وطنه ،ويهتمون بأوجه النشاط التي من شأنها أن تساعد على تنمية الروح الاجتماعية وتقوية روح التعاون وتشجيع الطرق الجماعية في مجال طرق التعليم .

وبالنسبة لمفهوم التربية نجد أنصار هذه النزعة قد ركزوا على عامل المجتمع في التربية ، وعلى مراعاة حاجاته الحاضرة والمقبلة عند التخطيط للتربية وتحديد أهدافها ووضع مناهجها ،فهذه النزعة تنظر إلى التربية على أنها عملية توجيه ونمو للأفراد وإعدادهم ،وعملية تهذيب لأخلاقهم وتشكيلهم حسب قيم المجتمع الذين يعيشون فيه عن طريق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد وعناصر البيئة المادية والاجتماعية المحيطة.

أما أهداف التربية ،نجد أن النزعة الاجتماعية في التربية بشكلها المعتدل تعطي أهمية للفرد والمجتمع معا ،واهتمام أنصارها لنمو التلميذ الاجتماعي فأنهم لا يهملون جوانب النمو الأخرى الجسمية والعقلية والنفسية والانفعالية لان تحقيق هذه الجوانب يعتبر ضروريا أيضا لتحقيق المواطنة الصالحة ،وبالنسبة للمجتمع يرى أنصار هذه النزعة أن من واجب التربية أن تسهم في تحقيق التقدم الاجتماعي والمحافظة على تراث المجتمع وتطوره ونقله إلى الأجيال اللاحقة،والتخفيف من حدة التوتر الطبقي والعنصري والديني ،وإزالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين أفراد المجتمع أو التقليل منها.

وفي مجال المنهج فان أنصار النزعة الاجتماعية تكاد تتفق على الإعلاء من شأن المواد الاجتماعية كالتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وغيرها من مواد ذات صلة مباشرة بدراسة تاريخ المجتمع وحضارته وتراثه والعلاقات والمشاكل والأوضاع السائدة فيه ،كما تعلي من شأن الخبرات والأنشطة ذات القيمة في التربية الاجتماعية كالألعاب بأنواعها المختلفة والأشغال اليدوية والفنية ،وقراءة القصص الوطنية ،وقصص الأبطال والأناشيد الوطنية والجمعيات الطلابية والأنشطة الطلابية المختلفة.

كما لا يهملون المواد ذات الصلة بتنمية المهارات الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب بالإضافة إلى عدم إغفالهم أهمية اللغة الحديثة والعلوم الطبيعية والخبرات العلمية التي تعد الفرد مهنيا للحياة العملية.

وبالنسبة لطرق التدريس وأساليب معاملة التلاميذ فان أنصار هذه النزعة قد دأبوا على تأييد وتأكيد المبادئ والطرق وأساليب المعاملة التي تتماشى مع مفهومهم للعملية والأهداف التربوية ،فقد طلبوا بضرورة جعل العملية التربوية تتم في جو نفسي واجتماعي سليم خال من الضغط والقسوة والظلم ومليء بالاحترام والتقدير والمساواة والتشجيع على التعلم ،كما طلبوا بضرورة تعويد التلاميذ على العمل الجماعي والعمل التعاوني وعلى الخدمة الاجتماعية على تحمل المسؤولية المناسبة لسنهم ،وبضرورة مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ واستخدام الطرق الجماعية التي من شأنها أن تساعد على تنمية الروح الجماعية بجانب مساعدتهم في توصيل المعارف والمعلومات. (عبد الله زاهي الرشدان،2002،،ص367).أي أن الغرض من التربية هو إعداد الفرد للمشاركة في الحياة المجتمعية وذلك من خلال تنشئة اجتماعية سوية.

إن الحركات السابقة الذكر تشترك في اعتمادها على الأسلوب العلمي ،وقد جعلت الحركة النفسية الطفل محور العملية التعليمية ،كما اهتمت بضرورة مراعاة خصائص النمو للطفل وميولاته واستعداداته في عملية التعلم ،في حين أن الحركة الاجتماعية أولت اهتمام بالتفاعل الاجتماعي للفرد وتأكيدها على أهمية البناء الاجتماعي ومن أعلام الفكر التربوي لهذا القرن نجد:

**-بستالوزي(1746-1827)**لقد كان لآراء بستالوزي التربوية أثرها العميق على التربية وفلسفتها ،وقد كان يؤمن بان التربية هي الوسيلة التي تجعل من المجتمع مجتمعا مستنيرا ،وكان يهتم بالطفل ويؤمن بان لديه قدرات وإمكانات كثيرة ،وتهدف التربية في رأيه إلى إعداد الإنسان لحياة المجتمع،وذلك من خلال تنمية جميع الطاقات الطبيعية والبشرية لديه تنمية منسقة ،وتثقيفه في إطار وحدته الانسانية الشاملة ،وتنمية قدرته على التفكير الصائب ،وتنمية العواطف النبيلة لديه،ونادى بضرورة اقتران التربية بالعمل ،إلى غير ذاك من المبادئ التربوي التي تجعل من بستالوزي من رواد الحركة التربوية الحديثة في القرن التاسع عشر.

**فريدريك فروبل(1782-1852م):**كان فروبل يرى بان هدف التعليم هو تمكين كل طفل من تنمية شخصيته جيدا ،أن يعد الأطفال في سن مبكرة فيحتلوا مكانهم المخصص لهم في المجتمع ،وان يدربوا بدرجة سريعة جدا من اجل مهنة خاصة،وفي تحليل نهائي قد يكون لتعليم الإنسان أساس واحد فقط وغرض واحد:التنمية الكاملة للشخصية من خلال تربوية مصممة لتعزيز قواه الثلاث ككائن حي:النشاط "الابتكار"،والحساسية"الشعور"،واللماحية"التفكير".

وهذه هي الطريقة الوحيدة لوضع الأساس لنشاط الطفل في مستقبل حياته، وطبقا لما يقوله فروبل فان التنمية الكامل للشخصية لا تتم إلا عندما تنجح العملية التربوية في تشكيل صلات سليمة بين التفكير والعمل..

ويرى بان كل جوانب شخصية الطفل يجب مراعاتها بعناية لان أي تعليم حقيقي لا يترك فجوات ولا يعرف حدودا بل هو عملية تعليم مدى الحياة لتجديد الشخصية.(فؤاد متولي بسيوني،2000،ص173-174).

لقد كان فروبل يرى ضرورة إتاحة الفرصة أمام الطفل لاستعمال طاقاته بجميع أوجهها،ولا ضرورة لحمله على استعمال بعض قواه على حساب كبت بعضها البعض،وإنما يجب أن يسمح له بالتحرك بحرية ونشاط ، فالطفل السليم هو الطفل النشيط دائما ومن خلال نشاطات الطفل المتنوعة،تظهر دوافعه وقدراته ،وهو يصور نفسه ويرسمها عن طريق النشاط ، ومن هنا كانت دعوته إلى الاهتمام باللعب ، واللعب في رأيه هو تعبير عفوي من الفكر والشعور لدى الطفل ،وهو يمثل الإبداع المحض لعقل الطفل ،وهو نسخة ونموذج عن الحياة الطبيعية الدينية في الإنسان،ولذلك فاللعب يقوي المتعة والرضا والهدوء والسعادة في نفس الكانسان، وطبيعي أن يشجع المربون والآباء أطفالهم على اللعب التلقائي الحر ،ولقد لاقت هذه الآراء والأفكار التربوية اهتماما بين المربين في العقود الأخيرة من القرن العشرين،نظرا لأهميتها في المجالات التربوية بشكل عام ومجال تربية الطفل بشكل خاص. (عزت جرادات وآخرون ،2008،ص34-35).

- **فريدريك هيربارت(1776-1814م):**للتربية في رأي هيربارت غرض أساسي هو غرض أخلاقي ،بمعنى أن التربية تهدف إلى غرس روح الخير والفضيلة ،والانضباط الذاتي لدى الأفراد ،أما وظائف التربية فيرى أنها تتمثل في إمداد العقل بالمعارف والأفكار والتجارب وباعتبارها توجه السلوك الإنساني للفرد وتحدده،وقد أكد على أهمية الميل والاهتمام والرغبة للتعلم .

ويمكن القول أن هيربارت قد أكد على أهمية التعليم والخطوات التي يجب مراعاتها ،بالإضافة إلى تأكيده على ما يمكن تسميته بالخبرة النفسية للمتعلم ،بحيث يعد من المربين الذين حاولوا دراسة نفسية المتعلم على أسس علمية(عزت جرادات2008،ص32-33) .

**-هربرت سبنسر(1820-1903):**التربية في رأيه تهدف إلى إعداد الفرد للحياة الكاملة ويرى سبنسر في المعرفة العملية الوحيدة التي تمكن الإنسان من تحقيق الحاجات الأساسية بصورة وافية،وتجعله قادرا على التكيف مع ظروف الحياة كما نادى بضرورة تعليم الأفراد العلوم الاجتماعية واللغات والفنون ،أما بالنسبة لرأيه في طريقة التعليم فهو يرى بان يبدأ التعليم بوضع المتعلم في موقف تجريبي واقعي يساعده على استنتاج القانون أو المعرفة ،بمعنى انه كان يدعو إلى استخدام أسلوب الاكتشاف في التعليم،وفي النهاية فان التربية في رأيه يجب ران تؤدي إلى إعداد فرد قادر على حكم نفسه لا فرد يحكمه الآخرون. (عزت جرادات2008،ص35) .

**4-5-الفكر التربوي في القرن العشرين :**

لقد انتقلت في بداية هذا القرن قيادة الفكر التربوي من المفكرين الأوروبيين إلى الأمريكيين وظهرت فلسفات وحركات تربوية جديدة ،لكن هذا لا ينفي تأثير النظريات الأوروبية على الفكر التربوي التطبيقي الأمريكي ،وكل هذا كان نتاج عوامل أثرت في تطور النظريات التربوية في القرن العشرين نذكر:

**-الحركات التربوية:** التي حمل لوائها المربون التربويون السابقون في القرن السابع عشر والتاسع عشر،فكثير من المبادئ التربوية الحديثة ترجع في أصولها إلى أفكار المربين فيفز،ومونتاني وبيكون وجون لوك وروسو بستالوزي و فروبل وسبنسر...والى الحركات التربوية التي نجمت عن جهود هؤلاء المربين كالحركة الواقعية والطبيعية والنفسية والعلمية والاجتماعية .

**-التقدم الكبير الذي حدث في هذا القرن في مجال علم النفس والعلوم الطبيعية والبيولوجية والاجتماعية** مما ساهم في تكوين مفاهيم سليمة عن طبيعة الطفل وعن العوامل الوراثية والبيئية التي تؤثر في نموه وفي تكوين شخصيته وعن الكثير من العمليات العقلية على أسس تجريبية بعد أن كان إدراك مثل هذه العمليات يقوم على أسس فلسفية ميتافيزيقية .

-**الثورة في وسائل التعليم** والإعلام بحيث اخذ العالم تدريجيا بفعل التطور في تكنولوجيا الاتصال في الترابط والتقارب، وتم توظيف هذه الوسائل في العملية التعليمية لكسر حدود الزمان والمكان وجعل التعليم متاحا للجميع .

**-الثورة العلمية والتكنولوجية** بمختلف مظاهرها وتداعياتها من ظهور علوم وتخصصات جديدة وتداخل بين مجالات المعرفة المختلفة ،وما ترتب عن ذلك من مشكلات اجتماعية جديدة ذات طابع أخلاقي،فمع أن الاكتشافات العلمية والنظريات والقوانين التي يصل إليها العلماء هي في حد ذاتها محايدة من الناحية الأخلاقية ،لكن القوة التي تكسبنا إياها هذه الاكتشافات هي التي يمكن تحويلها إلى ناحية الشر أو الخير، ومن ابرز الأمثلة عن ذلك اكتشاف الطاقة الذرية والنووية واستخدامها في السلم والحرب،والقضايا الأخلاقية التي تطرحها بحوث الهندسة الوراثية والاستنساخ وغيرها. (محمد سلمان الخزاعلة،2012،ص191-192).

-**الزيادة الكبيرة التي حدثت في إعداد التلاميذ** نتيجة الزيادة في عدد السكان وتعميم الفرص التعليمية ،وقد أدت هذه الزيادة الكبيرة في إعداد التلاميذ ،وما ترتب عليها من اتساع نطاق الفروق الفردية والعقلية والجسمية والاجتماعية والاقتصادية بين التلاميذ إلى تأثير بالغ في فلسفة التعليم الثانوي مثلا ،بحيث لم يعد الإعداد للدراسة العالية هو الهدف الوحيد للمدرسة الثانوية الأمريكية كما كان الحال قبل بداية هذا القرن ،بل أصبح الهدف العام هو الإعداد للحياة عامة ،وأصبح الإعداد للدراسة العليا هدفا جزئيا ضمن أهداف عديدة أخرى .

–**الحروب و الأزمات الاقتصادية التي حدثت في أوروبا في هذا القرن**،والصراع السياسي والعقائدي والاقتصادي الذي ظهر واضحا منذ أواخر الثلاثينات ،وكان لهذا الصراع المتعدد الجوانب ولتلك الحروب والأزمات تأثيرها في كافة جوانب الحياة الأوروبية والأمريكية بما في ذلك الجانب التربوي والنظريات والفلسفات التي يقوم عليها ،والكشف عن العيوب في النظام التعليمي ،وأظهرت أهمية تأكيد الأهداف الاجتماعية والسياسية في التربية ،وزيادة العناية بإعداد المواطن الصالح .

أما بالنسبة للازمة الاقتصادية التي حدثت في أمريكا في الثلاثينيات فقد كان من تأثيراتها على التربية أنها أثارت الشكوك في جدوى النظريات التقدمية وفي قيم النظريات الفردية التي تقوم عليها، ونبهت إلى ضرورة الاهتمام بالأهداف الاجتماعية والاقتصادية في التربية.

–**التحول الذي حدث في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية** في هذا القرن من العزلة السياسية النسبية إلى المشاركة الدولية الواسعة وتقلدها لزعامة العالم الغربي الرأسمالي عقب الحرب العالمية الثانية ،ولقد كان لهذا التغير في سياسة الولايات المتحدة تأثير كبير في النظريات التربوية التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية وبالتالي في أهداف التعليم الأمريكي ومناهجه وطرقه ووسائله ،فأصبحنا نرى من بين أهداف التعليم الأمريكي تحقيق السلام العالمي ،والتفاهم الدولي بين الشعوب ،وتدعيم القيادة الأمريكية... (عبد الله زاهي الرشدان،2002،ص381-384).

**4-5-1مبادئ التربية الحديثة:**

**-تقدم التربية على التعليم** فقد أولت التربية القديمة عناية خاصة لكسب المعرفة وجعلت هذه المدرسة اهتمامها الأول وتقديم المعلومات للتلميذ ،وتعليمه إياها وتخريجه وقد حمل مقدار ممكن منها ،إلا أن التربية الحديثة تعتبر أن التعليم جزء من التربية العامة ،وان الغاية الأولى التي يجب أن تسعى إليها المدرسة هو التربية أي تكوين الطفل تكوينا متكاملا بحيث لا يغدو أكثر علما ومعرفة فقط،بل أكثر نضجا ونموا وتفتحا ،واقدر على التفكير ،وأكثر امتلاكا لوسائل التعليم وأدواته ،والتربية الحديثة تهتم بتربية الفكر وتربية الجسد والتربية الخلقية والجمالية والمهنية وغيرها ،أي أن التربية الحديثة تدعو إلى تكوين إنسان .

**-استناد التربية إلى علم النفس** لقد اقر علم النفس الحديث الدور الأساسي الذي يلعبه الاهتمام والميل في حياة الإنسان ،وانعكس هذا على التربية الحديثة فغدت اهتمامات الطفل وميوله محورها في حين أن التربية قديما ترى في الطفل راشدا مصغرا وانه يسلك مسلك الراشد نفسه،وعليه عاملته معاملة الراشد الصغير ،بل قست عليه أكثر من قسوتها على الراشد .

**الطفل محور التربية:**أكدت التربية الحديثةعلى أهمية الانطلاق من الطفل من قابلياته وميوله وطباعه ومقوماته الشخصية ،ورأت انو الطفل ينبغي أن يكون المحور الحقيقي والمركز الفعلي للعملية التربوية،خلافا للتربية القديمة التي كانت تجعل مركز الثقل خارج الطفل ،في مناهج التعليم وفي المعلم وفي الامتحانات وفي النظام المدرسي وفي أي عنصر من عناصر العملية التربوية ما عدا الطفل،وهكذا أراد رواد التربية الحديثة أن يعيدوا للتربية معناها وأهدافها .

**-تربية فردية وسط روح الجماعة** تتضمن التربية الحديثة مطلبين يبدوان متعارضين لأول وهلة فهي ترى أن تكون التربية الفردية وان تتيح للفرد أن يحقق كامل إمكانياته التي تميزه عن سواه وتحقق المدارس الحديثة ذلك عن طريق إتاحة الحرية لكل فرد أن يختار النشاط الذي يناسبه أو اختيار المواد الدراسية التي يتعلمها ،ولا يقوم المتعلم إلا بالتوجيه فقط ،ومع ذلك فان المدارس الحديثة تسعى لتنمية الروح الجماعية بين الطلاب حتى لا تطغى الروح الفردية الأنانية وتشكل خطرا على المجتمع والأفراد أنفسهم ،وذلك عن طريق تشجيع العمل في فرائق كالتعاونيات المدرسية والمطبعة المدرسية ...وغيرها.

-**جو التفاؤل والثقة** التفاؤل بأثر التربية في توجيه طبيعة الطفل إلى الأنشطة الايجابية والثقة بالإنسان وقدرته على النمو والتفتح والاكتمال،وهكذا تنزع المدرسة الحديثة ،إلى أن تقيم جوا من الثقة المتبادلة بين المعلمين والطلاب،والثقة المتبادلة بين الطلاب أنفسهم.

**-الاستقلال** لقد امتازت التربية القديمة في أنها تقوم على مبدأ السلطة فالطفل يقبل ما يقبله لأنه صادر عن الراشد الكبير المعلم، ولكن المبدأ الذي تسير عليه التربية الحديثة إنما هو الحرية، والاستقلال في التفكير، وإنماء الفكر النقدي.

وقد نادى باستقلال الطلاب معظم رواد التربية الحديثة ،نذكر المربي الألماني "شنشتاينر "صاحب مدرسة العمل،والمربي النفسي "فيير" ولا سيما كتابيه استقلال الطلاب ،وحرة الطفل في المدرسة الفعالة،والمربي الأمريكي جون ديوي في كتابه "الخبرة والتربية" وغيرهم الكثير.

**4-5-2-أهم الحركات والفلسفات التربوية الحديثة في القرن العشرين:**بدأت منذ أوائل هذا القرن تتلاشى الفلسفات التربوية التي ظهرت في أوروبا في القرن التاسع عشر،وذلك كالفلسفة الهيغلية والفلسفة البستالوزية ،والفلسفة الهربارتية ،والفلسفة الفروبلية،لتحل محلها فلسفات تربوية أمريكية جديدة أكثر دقة وتنظيما ،نتيجة لتلك العوامل والتطورات السابقة،ورغم أن الفلسفات التربوية الأمريكية الحديثة قد استمدت كثيرا من مبادئها من الحركات والفلسفات التربوية التي ظهرت في أوروبا في القرون السابقة فإنها قد تأثرت بعوامل الحياة الأمريكية وغلبت على معظمها النزعة العلمية الواقعية التقدمية الديمقراطية.

أما الفلسفات التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين في أمريكا ،كان من أهمها الفلسفة البرجماتية ،والفلسفة التجديدية والرومنتيكية الطبيعية،والفلسفة الأساسية الدائمة،والفلسفة المثالية الحديثة،والفلسفة الواقعية الحديثة،والفلسفة الانسانية العقلية.

وقد جرت عادة الفلاسفة المربون أن يبدأو في عرضهم وشرحهم لفلسفاتهم ونظرياتهم التربوية ببيان الأساس النظري أو الفلسفي له،ثم يتبعوا ذلك ببيان الجانب التطبيقي لها في المجال التربوي،والذي يتضمن عادة الأفكار والمبادئ التي تنادي بها الفلسفة بالنسبة للأهداف التربوية والمناهج الدراسية وطرق التدريس والتنظيم المدرسي ،كما يشمل الاقتراحات التي يقدمها الفيلسوف لحل المشاكل التربوية العملية كمشكلة مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ ، ومشكلة النظام في المدرسة،إلى غير ذلك من المشاكل العملية التي قد يقترح المربي الحلول العملية لها بما يتفق والمبادئ التي نادى بها في القسم النظري من فلسفته . (عبد الله زاهي الرشدان،2002،ص384-385).

ولقد قامت كثير من الطرائق التربوية طبقت مبادئ التربية الحديثة تطبيقا عمليا ،وأظهرت من خلال التطبيق مواطن القوة والضعف في تلك المبادئ ،ولا يزال الكثير من هذه الطرائق منتشرا حتى اليوم في معظم أرجاء العالم ،ومنها طريقة منتسوري ورياض الأطفال ،وطريقة دكرولي ومراكز الاهتمام ،وطريقة دالتون ،ومشروع ونتكا،وطريقة المشروع ومدارس العمل لكارشنشتاينر وغيرها. محمد سلمان الخزاعلة ،2012،193-197).

**-طريقة منتسوري :**

لقد أتاحت لها دراستها الطبية النفسية أن تملك أساسا علميا سهل لها ولادة طريقتها التي سميت باسمها ،لقد حققت هذه الطبيبة نجاحا في مجال ضعاف العقول والأطفال غير الأسوياء مما جعلها تقتنع بصلاح طريقتها للأطفال الأسوياء.

وتقوم المدرسة المنتسورية بتعويد الأطفال على تنسيق حركاتهم وضبطها وعلى تحقيق ما يرغبون فيه ،عن طريق تشجيعهم وتعويدهم على أداء أعمالهم بأنفسهم ،ويتم تنمية التربية الفكرية عند الأطفال بدءا من تربية الحواس ووصولا إلى الذكاء عن طريق إحدى عشر مجموعة من الألعاب،فيتم أولا تنمية حاسة اللمس وتنمية مهارة اليدين ،ثم تنمية حاسة البصر بالتمييز بين الألوان المختلفة،ثم تقوم بتربية حاسة السمع وهكذا ،كما تلجأ منتسوري إلى القيام بتمرينات تستهدف السيطرة على العضلات وتركيز الفكر وتهذيب الإرادة والانتباه،أن تربية الحواس بهذه الطريقة هي خير ما يعد الطفل للقيام بالعمليات الفكرية بدءا من الرسم فالكتابة والقراءة ،ثم تليها تمرينات الحساب والنحو ،...آما الأدوات والأجهزة التي اعتمدتها منتسوري فقد صنعت لكي تشبع الرغبة الفكرية لدى الأطفال الأسوياء بين سن الثالثة والسابعة.

لقد انتشرت طريقة منتسوري في مختلف أنحاء العالم ،وكثرت المدارس المنتسورية التي تستخدم أفكارها وأدواتها ،ومع ذلك فهي لم تسلم من النقد ،كونها تلجأ الزى علم نفس تجاوزه علم النفس الحديث ،أي علم نفس يعنى بدراسة الإحساسات أكثر من عنايتها بدراسة الذكاء الحسي الحركي .

كما أنها تلجأ مع الطفل إلى أدوات مادية جامدة ثابتة محددة سلفا ـوبذلك تقلل من نشاط الطفل الحر ،فاللعب الحر يظل فاعلية من فاعليات الصغار،والأدوات المادية تمنع الفاعلية المتجددة المتكيفة بالاستمرار بما فيها من بناء عفوي وإبداع حقيقي.

وترى العديد من المدارس أن ابتكار الأدوات من قبل الطفل نفسه، بحيث تتجدد دوما هو الطريقة الحقيقية لتمرين فاعليته.

**-طريقة دوركرولي : (1871-1932م) :**

أسس دوركلي في عام 1901 معهد التعليم الخاص بالمتأخرين،وانشأ فيها نوعا من التربية النفسانية التي تلاؤم مختلف الحالات المطلوبة علاجها،وفي عام 1907 انشأ مدرسة للأسوياء وهي "مدرسة للحياة وبالحياة "وقد طبق في هذه المدرسة تجاربه الناجحة التي أجراها في معهد التعليم الخاص بالمتأخرين ،ونقلت إلى مجال تربية الأسوياء .

وينتقد دوكرولي مناهج المدارس الرسمية المألوفة لعدم مراعاتها لنشاطات الطفل واهتماماته ،وكثير من المواد الدراسية تتجاوز طاقات الطفل وقدراته،والتمرينات فيها لا تيسر انطلاق فعاليته الذاتية والعفوية ،لذا فهو يأخذ بمنهاج مغاير لمنهاج المدارس الرسمية ،يقوم على اهتمامات الطفل الطبيعية حيث تصنف في رابع مجموعات :الحاجة إلى الغذاء،الحاجة إلى فعالية التقلبات الجوية الحاجة إلى دحر الأخطاء ودحر الأعداء،الحاجة إلى النشاط والعمل المتضامن والترويج والتهذيب..

ويختار دوركلي موضوعا واحدا كل عاما من بين الموضوعات المرتبطة بالحاجات الأساسية المذكورة سابقا،ويجعل هذا الموضوع المحور الذي تدور حوله سائر الموضوعات الثانوية ،ويعرف هذا الموضوع الأساسي باسم" مركز الاهتمام"،ثم يتم الانتقال بالتداعي إلى أبحاث ودراسات أوسع،تشمل علوم كثيرة مختلفة ،وتقسم خطة الدراسة التي تدور حول مركز الاهتمام على أشهر السنة وأيامها.

ومما يجدر ذكره أن العمل الذي يقوم به الطفل في مدرسة دوكرولي ،لا يشعر فيه بعناء لأنه يستند إلى ميوله الطبيعية واهتماماته الفطرية،وفي مثل هذا الجو يغدو حفظ النظام أمرا ميسورا ،إذا توافر لدى المعلم الحد الأدنى من حسن التصرف.

كما اشتهر دوكرولي بأنه أبو الطريقة الحديثة في القراءة التي تعرف باسم الكلية ،وهي تخالف طريقة القراءة القديمة التي تبدأ بالحروف فالمقاطع فالكلمات وأخيرا تركب هذه الكلمات في جمل .

لقد طبقت طريقة دوكرولي في العديد من البلدان ،وأعطت نتائج جيدة ،وتصلح طريقة دوكرولي لان تطبق على الصغار والكبار عكس طريقة منتسوري التي تصلح للطفولة الأولى ،وقد طبقت هذه الطريقة على التعليم الثانوي في مدرسة دوكرولي واتت بنتائج جيدة،واتخذت أشكالا مختلفة في ضوء التجارب التربوية المحدثة.

ففكرة مراكز الاهتمام التي أصبحت محورا من محاور كثير من النظريات التربوية الحديثة،كما أن الاهتمام الذي توليه للعمل الجماعي ولتنظيم الطلاب وعملهم ونشاطهم بأنفسهم ،متفقة في ذلك مع احدث الاتجاهات الحديثة اليوم،ولا سيما فكرة التربية المؤسسية التي اعتمدت على مبادئ فرينيه،كما اعتمدت على مبادئ دوكرولي وسواهما من أنصار إشراك الطلاب في تنظيم تعليمهم ( عبد الله زاهي الرشدان،2012،ص399-406).

إضافة إلى ظهور العديد من الطرائق التي كان لها اثر في الفكر التربوي العالمي ككل، كما ونجد إضافة إلى كل ذلك ابرز أعلام الفكر التربوي الحديث:

**- جون ديوي (1859-1952م**): يعد من أهم أعلام الفكر التربوي الحديث،وهو خير من يمثل الروح المادية للقرن العشرين ،فهو يرى بان المنفعة هي مقياس صحة الفكرة وانه لا قيمة للفكرة في غياب منفعتها المادية ،لقد كان يرى بان التربية ليست إعداد للحياة بل هي الحياة ذاتها ،لقد كان لآرائه التربوية أثرها الكبير على الحركة التربوية في القرن العشرين .

يرى ديوي بان المدرسة هي مؤسسة اجتماعية ووظيفتها موجهة نحو توافر بيئة تساعد الأطفال على فهم الحياة الاجتماعية ،وتوفر لهم بيئة خالية من الشوائب فتصبح بذلك أداة للرقي والتقدم الاجتماعي ،وهي مسئولة عن تحقيق الوحدة والتماسك والتفاهم من حيث أنها يجب أن تكون بوتقة ينصهر فيها جميع أبناء المجتمع على اختلاف تقاليدهم وعاداتهم،وهي في النهاية مسئولة عن توحيد نفسية الفرد حتى لا تتجاذبه طوائف الأمة وانقساماتها.(عزت جرادات،2008،ص36-37).

والتربية في رأي ديوي نفسية واجتماعية معا: نفسية تعتمد في مبادئها على فهم نفسية الطفل واستعداده، واجتماعية تهيئ الطفل ليكون عضواً صالحاً في المجتمع الذي يعيش فيه.

هدف التربية عند ديوي إكساب الفرد عادات ومهارات واتجاهات تناسب المجتمع الذي يعيش فيه من ناحية، والعمل على رفاهيته من ناحية أخرى، ومساعدته على الاستمرار في التعلم والنمو، وتربية ذاته، وتكيفه مع بيئته من ناحية ثالثة.

و تتميز التربية عند جون ديوي بأنها تهتم بالطفل ككل من النواحي الجسمية و العقلية و الخلقية و الاجتماعية، كما تعمل جاهدة على توفير كل الفرص الممكنة التي تشبع حاجات الطفل للنمو، و تمكنه من التعبير عن ذاته.

وبأنها تؤمن بأن التعليم يكون أكثر فعالية عن طريق العمل، و لذلك فإنه يسمي المدرسة بمدرسة النشاط، النشاط من جانب المتعلم و ممارسة ما يتعلمه و تطبيقه عمليا، و يسمي هذا الأسلوب منهج الخبرة.

وانتقد ديوي بشدة المفهوم التقليدي للمناهج الذي يقوم على تقسيم المنهج إلى مواد منفصلة مرتبة ترتيباً منطقياً لا يتفق مع عقلية التلاميذ الصغار، وليس المركز الحقيقي للمنهج -في نظره – هي المواد الدراسية المنفصلة المستقلة بعضها عن بعض، بل مركزه الحقيقي هي نشاطات الطفل الذاتية وخبراته، أما الطريقة المتبعة في تنظيم خبرات المنهج وتدريسها فهي طريقة المشروع حيث يستطيع التلميذ اكتساب كثير من الحقائق والخبرات والمهارات.

يرى ديوي بأنه لابد أن يتعاون في وضع المنهج كل من له اهتمام بالمناهج الدراسية، والمنهج المقترح يجب أن يكون مرناً و هادفاً و قابلاً للتغيير وليس مجرد تنظيم معرفي جامد، ويرمي إلى إعطاء الطلاب أكبر عدد ممكن من البدائل لحل المشكلات التي قد تعترض طريقهم في الحياة.

عارض ديوي النظم التقليدية في التربية التي تجعل الطالب مجرد آلة يستقبل المعلومات، ويحفظها دون أن يكون له أي نشاط أو فاعلية، ومن هنا دعا إلى طريقة المشروع التي تجمع بين النشاط البدني والعقلي والاجتماعي للطالب وتساعده على التعلم، وفيها يكون منطقياً معتمداً على نفسه، متعاوناً مع غيره، مبتكراً. ولقد اختار ديوي لهذه الطريقة خمس مراحل هي الشعور بالمشكلة ثم معرفة موضوع المشكلة وتحديدها عن طريق الملاحظة والمشاهدة، يلي ذلك فرض الفروض أو الحلول، وبعدها اختبار الفروض أو الحلول، وأخيراً تطبيق الحلول، فديوي يؤمن بأهمية البحث والاستقصاء وخير طريقة للبحث هي الطريقة العلمية، ومعنى هذا أن تتحول المدارس إلى مؤسسات يتعلم منها التلاميذ كيف يقومون باستقصاءاتهم وبحوثهم لا أن يقبلوا نتائج أبحاث الغير.

وطريقة المشروع “project method” يقصد بها أن يقوم المتعلمون باختيار موضوع واحد ودراسته من عدة جوانب كأن يذهب المتعلمون إلى مزرعة وفيها يتعلمون كيفية الزراعة ويستمعون إلى تاريخ الزراعة في تلك المنطقة ويتعاون كل فرد من المجموعة بعمل جزء من المشروع. وفي عملية تنفيذ المشروع يقوم الطالب بجمع البيانات المطلوبة من المكتبة أو مقابلة الأساتذة. ومن أهم سمات طريقة المشروع كنشاط شامل أن المتعلم عادة سيتفاعل معه لأنه قد يكون شارك في اختيار الموضوع. فطريقة المشروع تشبع حاجة المتعلم النفسية لأنها تراعي الفروق الفردية، وتدفعه إلى التعلم الجماعي، وتحرره من قيود الكتاب المدرسي.

لم يوضح ديوي تفاصيل طريقة المشروع في التدريس ولكن تلميذه كلباترك قام بوضع التفاصيل ومن أهم خطوات طريقة المشروع للفرد أو للمجموعة:وجود الغرض، رسم الخطة، تنفيذ الخطة،، تقويم الخطة .

ومن أهم ما تتميز به طريقة المشروع هو اهتمامها بوضع ميول التلاميذ ونشاطهم في المرتبة الأولى، ووضع المعلومات والحقائق في المرتبة الثانية والنظر إليها على أنها وسيلة وليست غاية في حد ذاتها.

ومن الطرق التي يوصي ديوي المدارس بإتباعها في تنظيم خبرات التلاميذ وفي التدريس طريقة حل المشاكل وهي تقوم على المبدأ القائل: أن التعلم الجيد يقوم على وجود مشكلة تهم التلميذ وتتصل بحياته وحاجاته: فتحفزه إلى القيام بنشاط، بغية الوصول إلى حل لهذه المشكلة، وقد يكون هذا النشاط عشوائياً، وقد يكون قائماً على التوجيه وهو نشاط عقلي منظم يسير وفق الخطوات الخمس التي ذكرها ديوي في مقاله: كيف نفكر وكيف نحل المشاكل.

يرى ديوي أن أسلوب المحاضرة من الطرائق القاصرة في التعليم ومنافعها محدودة لأنها لا تتيح الفرصة للمتعلم كي يستكشف الواقع، ويجمع المعلومات، ويقيس الأمور، ويبحث عن الحلول، لهذا فإن أسلوب السعي في حل المشكلات القائم على حرية المتعلم أكثر إيجابية وخير من الدروس التقليدية القائمة على محاضرات المعلم التلقينية،وهكذا فإن جون ديوي لا يتفق مع طريقة جون فريدريك هربارت في توصيل المعلومات عبر خطوات منهجية في عرض الدرس لأن الطالب سيكون سلبيا فالمعلومات تأتي إليه في الفصل ولا ينجذب إليها.

ويذهب ديوي إلى أن الديمقراطية في الحقل التربوي تعني ممارسات اجتماعية تؤكد قيمة الفرد وكرامته، وتجسد شخصيته الإنسانية، وتقوم على أساس مشاركة أعضاء الأسرة والجماعات في إدارة شؤونها ديمقراطياً.

والمدرسة عند ديوي بيئة ديمقراطية تسعى لإيجاد المواطن الديمقراطي والتربية عملية دائمة للفرد ليساهم في بناء المجتمع مع مراعاة الفروق الفردية في التدريس ووضع المنهج الدراسي

أما عن المعلم موجود في المدرسة كعضو في جماعة ليساعد تلاميذه في اختيار الخبرات المثيرة لدوافعهم وإطلاق طاقاتهم وظهور قدراتهم وتنظيم استجاباتهم لتلك المثيرات والمؤثرات، وليس لفرض سلطته وآرائه عليهم أو لجعلهم يعتادون عادات معينة يريدها، فالمعلم بما له من خبرة أوسع ومعرفة أكبر وحكمة أنضج، يمكنه مساعدة الذين يقوم بتربيتهم وتعليمهم في كيفية فهم الحياة الاجتماعية من حولهم، والاستفادة من المعرفة والخبرات التي يحصلون عليها في تطوير أنفسهم وحل مشكلاتهم وتقدم مجتمعاتهم.

أكد ديوي أهمية جعل الطالب مركز العملية التربوية بجعل الطرق والمناهج تدور حوله بدلاً من جعله يدور حول مناهج وطرق وضعت في عزلة عنه، كما ذهب ديوي إلى أن محتويات المنهج ليست مهمة بقدر أهمية الطريقة التي يعالج بها المعلم هذه المحتويات، ومن ثم دعا المدرس إلى عدم التقيد بطريقة من الطرق، بل يختار الطريقة المناسبة التي تلاءم درسه، ومستوى تلاميذه وظروفهم النفسية.

كما يؤكد على مبدأ ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب وضرورة مراعاة ميولهم ودوافعهم الطبيعية وحسن استثمارها في العملية التربوية، وواجب المدرس تنظيم وتوجيه هذه الميول والدوافع وفق خطة مرسومة لتحقيق أهداف تربوية مرغوب فيها. ([https://www.new-educ.com/D9%8A-john-dewey](https://www.new-educ.com/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%8A-%D8%AC%D9%88%D9%86-%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%8A-john-dewey))

وعلى الرغم من التأثير الواسع الذي أحدثته أفكار ونظريات ديوي التربوية في التربية في القرن العشرين وفي أفكار كثير من المربين المتحررين والتقدميين فإنها واجهت معارضة شديدة من قبل كثير من المربين وقد كانت معارضة أتباع هذه المذاهب مبنية على أساس أن فلسفته ترى أن العملية التربوية مرادفة لعملية الحياة نفسها ومناداتها بتربية شخصية الطفل ككل ،مما يوسع مسؤوليات المدرسة على حساب مسؤوليات غيرها من المؤسسات التربوية والاجتماعية ،ويجعلها غير قادرة على القيام بمسؤولياتها على الوجه الأكمل،كما يؤدي هذا إلى إضعاف الجانب العقلي الذي يجب أن ينال اهتماما كبيرا من المدرسة في نظر المحافظين،إضافة إلى رأيهم في مدى مبالغته في تأكيد ميول التلاميذ وحاجاتهم الحاضرة كأساس لاختيار المدرسة وتنظيمها،وكذا مبالغته في تأكيد وحدة المعرفة لدرجة أنها تقلل من شأن الترتيب المنطقي للخبرات المدرسية ومن قيمة تقسيم المعرفة إلى فروع (عبد الله زاهي الرشدان ،2012،ص418-419)،وغير ذلك من الانتقادات التي وجهت إليه،إلا أن هذه الانتقادات لم تنقص من قيمة آرائه التربوية كأبرز أعلام التربية الحديثة و أحد رواد الفلسفة البراجماتية المستمرة إلى وقتنا الحاضر الذي ربط النظريات بالواقع و تأثر العديد من النظم التعليمية في العالم ككل بآرائه التربوية.

وفي بداية القرن الواحد والعشرين نلاحظ أن هذا القرن استهل إطلالته بمتغيرات جذرية طرحت العديد من التحديات على الصعيد الإنساني ، ولم تكن هذه التحديات وليدة تلك الإطلالة ،بل إنها نتاج متآلف لعوامل ومتغيرات بدت ملامحها بالظهور في النصف الثاني من القرن الماضي ،فقد تركت جملة من المتغيرات العالمية المستجدة بصمات مؤثرة ،وتحولات حادة على كافة مناحي الحياة الانسانية (كالعولمة،والخصخصة، الانفجار السكاني ،ثورة المعلومات وغيرها )، مما استوجب على النظم التربوية المعنية ببناء وتشكيل الشخصية الانسانية إعادة النظر في سياساتها وبرامجها ومهمات العاملين لديها،والأدوار الموكلة لكل منهم استجابة لتلك المتغيرات (محمد سلمان الخزاعلة،2012،ص222-223)،وهذا كله قد أدى إلى حدوث تحولات كبرى في مفهوم التربية وفي العملية التعليمية ككل.

ومن الملاحظ أن ألوان المعرفة قد صارت تتدفق بصورة مذهلة وبصورة متسارعة في شتى الحقول ،حتى أن المعلومة قد تتغير في يوم واحد ،أي أن الإنسان يعنى منها التوظيف العملي التطبيقي لجني فوائدها ،وهذا يتطلب مواكبة لحركة المعلومات وتطورها،ومرونة في الاستجابة لتبدل ضروبها،فالعلم والمعرفة المتجددة هما المعياران الأساسيان للقوة والغنى ،والتقدم على الصعيد المحلي والعالمي ،ولا يمكن للنظام التربوي الذي يأخذ على عاتقه بناء الشخصية الانسانية أن يتغافل عن ذلك ،فالمعلوماتية بما تمتلكه من إمكانات تكنولوجية هائلة ،تبدو مجاوزة للوظائف التقليدية للآلة،وامتدادا لحواس الإنسان ووظائفه،وقد أصبحت أكثر من مجرد ثورة ،بل انفجار حقيقي على جميع ما استخدمه الإنسان حتى هذا اليوم من أدوات وتجهيزات.

وتتضح معالم الدور التربوي في استثمار إمكانات التقنية تقديم المحتويات المعرفية بواسطة تركيبة مكونة من لغة مكتوبة ومنطوقة،وعناصر مرئية ثابتة ومتحركة،حيث يتم إخراجها بصورة شيقة وممتعة،يقبل عليها المتعلمون بشغف وفاعلية.

وقد ترك كل ذلك تأثيرات واضحة في توجيه الأنظمة التعليمية والتربوية نحو اقتصاد المعرفة،إذ يفترض لهذه المعرفة أن تتيح للمتعلم فرصا يتعلم فيها "كيف يعرف" ويتعلم بهدف أن يعلم ،ويتعلم كيف يعيش مع الآخرين ، وبالتالي فانه يتعلم كيف يحقق ذاته ،وبناء عليه يمكن لهذا النوع من المتعلمين أن يشكلوا القوة الرئيسية في زيادة العوائد الاقتصادية لمجتمعاتهم ،كما أن المعرفة التي تتطلب تطويرا وتجديدا وابتكارا بحاجة إلى خيال الإنسان وإبداعاته لتكون محور تطور المجتمعات وتطورها .(محمد الخزاعلة ،2012،222-227).

وبشكل عام لا بد من القول بان التربية الحديثة انطلقت من فهم لواقع الإنسان وحاجاته ، ذات صلة ببيئته وواقعه،تربية متجددة ، تتمحور حول المتعلم،تربية مبنية على اهتماماته،فاهتمامات المتعلم وحاجاته في هذه التربية هي التي تصنع المنهج ،فالمتعلم هنا هو المركز، والمعلم موجه ومرشد في عملية التعلم.

على العكس من التربية القديمة التي تميزت كما رأينا ذلك في المباحث السابقة بنظرتها التقليدية المحافظة إلى أهداف التربية،انه اتجاه يرى في التربية عملية تعليم وتهذيب تهدف إلى المحافظة على تراث الماضي،والى تثبيت الحقائق العليا في نفس الطفل الناشئ ،إنها تربية تؤمن بسيادة الكبير وتبعية الصغير ويصنعه طبقا للمفاهيم التي أوجدها هذا الكبير الراشد ومارسها،أنها تربية تتنكر اللعب وتعتبره لهوا ومفسدة ،وتتنكر لما يحب الطفل ويكره ويعتبر مجابهة الصعاب الأمر اللازم الذي يجب أن تكثر منه المدرسة ليعتاد الطفل التغلب على الصعاب التي سوف يحملها له المستقبل.

وقد رأينا من خلال مباحثنا السابقة بان هناك عدة عوامل عملت في إيجاد هذا النوع من التربية ،فقد تعاونت العقائد الدينية ،والنظريات الفلسفية والاتجاهات السيكولوجية والاجتماعية على إيجاد ودعم هذا الموقف الذي أخذه الكبار في تربية الصغار،فالعقائد الدينية تصر من جهة على ضرورة كبت الغرائز ،والتفكير الفلسفي يصر من جهة أخرى على عدم الثقة بالتربية المؤسسة على تدريب الحواس واستغلال الخيال ،ويؤكد التقصير والنقص في الطبيعة الانسانية،والاتجاهات السيكولوجية القديمة ترى صعوبة العمل وعلى التكرار والإعادة ،وكذلك الأمر بالنسبة للاتجاهات الاجتماعية التي كانت تعتبر حياة الجماعة مليئة بالمفاسد والآثام ،وتعتبر الخير في الفرد حين يتبع نمطا أخلاقيا معينا يقوده إلى الانعزال عن هذه الحياة الدنيا في سبيل الاستعداد لحياة أخرى تعتبر أفضل وأعظم خيرا مما يمكن أن يراه الإنسان هنا.

إن أوجه التقصير الأساسية التي ذكرت لا تمنع أبدا من أن نؤكد أن للمدرسة القديمة فضلا في الكثير من الأحيان ،فقد عملت على تكوين شخصية أخلاقية عند الطفل ،وقد استعملت في ذلك طرقا لا تقرها التربية الحديثة، وخير مثال على ذلك ما كتبه الغزالي مثلا عن تربية الولد الأخلاقية ليرى قيمة التكوين الأخلاقي لشخصية الطفل.

إضافة إلى كل ذلك فان هذا النوع من التعليم الذي كانت تؤكد عليه أن يجتازوا عتبات الامتحانات المتعددة كانوا قلائل،ولكن هؤلاء القلائل كانوا يحملون معهم المعرفة الدقيقة التي كانت تنتج حين تجمع عندهم في حياة المع من اعتادوه من احترام الجهد ،والاستمرار وروح الدقة ،ويجب هنا أن نعترف بالدور الذي لعبته مدارس الرهبان في ترجمة آثار القدماء ،والإنتاج الذي ظهر عند عدد من المفكرين المسلمين ،( عبد الله زاهي الرشدان ،2002،ص247-251)الذين ادركو أهمية التربية على أنها وسيلة الحضارة ،لذا هدفت التربية الإسلامية بصفة عامة إلى الموازنة بين احتياجات الروح ومتطلبات الجسد والاهتمام بالجانب النظري والعملي معا لان الغرض من التربية عند المسلمين غرض ديني ودنيوي .

**خاتمة:**

. بعد استعراضنا لتاريخ الفكر التربوي تبين لنا من أن العملية التربوية قد بدأت منذ بدء الحياة الانسانية، فالتربية عبر العصور كانت تسعى للحفاظ على بقاء واستمرارية المجتمع ، لذا فان فمعرفة تاريخ التربية يكون لدينا قدر من المعرفة بتطور مفهوم التربية عبر العصور التاريخية المختلفة، ففهم و تتبع مراحل التربية وتطورها منذ أقدم العصور إلى الوقت الحاضر يساعد على فهم كيف فكرت الشعوب في أزمنة مختلفة بأنواع متعددة من التربية التي تستطيع أن تحقق أهدافها بواسطتها، وقد اختلفت المعايير والقيم والأهداف لكل مجتمع باختلاف العوامل التي تؤثر فيه ومن ثم على عملية التربية.

لقد مرت التربية على مراحل طويلة من التطور،وتطورت النظريات التربوية وتغير منظورها لعناصر العملية التعليمية ككل بفضل تقدم العلم وتطور الدراسات والبحوث النفسية التي كان لها اكبر الأثر في تطور الدراسات التربوية ،وعليه فالتطورات الحاصلة في شتى العلوم والمعارف وما وصلت إليه العمليات التربوية من تقدم في وقتنا الحالي ما هي إلا محصلة لحصاد تجارب تربوية طويلة، فالتربية هي مشروع حضاري مر عبر العصور بالعديد من المراحل والتطورات وعملية تواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل ،إن الماضي يمتد إلى وقتنا الحالي ويؤثر فيه ، والتعرف على الفكر التربوي عبر العصور مختلفة يعد رافدا أساسيا للاستفادة من دروس الماضي و الإفادة من الخبرات ومعالجة المشكلات المتجددة.

إن دراسة تاريخ الفكر التربوي مسألة أساسية للتربية المعاصرة ، لأنها تظهر تطور المجتمعات و وتفاعلاتها مع العوامل البيئية والاجتماعية والسياسية وغيرها من العوامل المختلفة وتأثيرها على التربية ،فالكثير من المشكلات الحالية لا سيما في ظل التحديات التي تواجه العملية التربوية في وقتنا الحالي لا يمكن فهمها إلا في ضوء دراسة العوامل والقوى التي أثرت فيها في الماضي.

**قائمة المراجع:**

إبراهيم عبد الله ناصر(2009).**مدخل إلى التربية** .عمان :دار الفكر.

راغب السرجاني **دور العلم في بناء الحضارة الفارسية**.نقلا عن الموقع: www.Islamstory.com/ar/d8% تاريخ الزيارة 12/05/2018

سيد إبراهيم الجيار( دت ).**دراسات في تاريخ الفكر التربوي**. القاهرة: دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع .

سعيد إسماعيل علي(2010).**أصول تربية عامة**.ط2.عمان:دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

سيد إبراهيم الجيار) دت (.**دراسات في تاريخ الفكر التربوي**. القاهرة:دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع.

عبد الله رشدان ونعيم جعنيني(2002).**المدخل إلى التربية والتعليم** .عمان :دار الشروق .

عبد الله زاهي الرشدان(2002).**تاريخ التربية**.ط1. عمان: دار وائل.

عبد الله الدايم (1983).التربية عبر التاريخ.ط2. بيروت: دار العلم.

عباس محجوب(2006)،أصول الفكر التربوي في الإسلام.ط1.عمان: عالم الكتب الحديث.

عمر رضا كحالة(1980).جولة في ربوع التربية .عمان:دار وائل للنشر والتوزيع.

عزت جرادات وآخرون (2008).أسس التربية . عمان: دار صفاء .

فايز محمد الحديدي(2007).**ثقافة تربوية .التربية(مبادئ و أصول)**.عمان :دار أسامة للنشر والتوزيع .

فؤاد بسيوني متولي(2000).من أعلام الفكر التربوي.الإسكندرية:مركز الإسكندرية للكتاب

محسن علي عطية (2010) .أسس التربية الحديثة ونظم التعليم.عمان:دار المناهج للنشر والتوزيع

محمد حسن العمايرة(2009).الفكر التربوي الإسلامي. ط1. عمان:دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

محمد حسن العمايرة (2010). أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية.عمان :دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة.

مريم محمد الشهري 2018/04/27قراءة في الفكر التربوي لجون ديوي

[https://www.new-educ.com/D9%8A-john-dewey](https://www.new-educ.com/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%8A-%D8%AC%D9%88%D9%86-%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%8A-john-dewey) تاريخ الزيارة 8/01/2019

وليد رفيق العياصرة(2009) .التربية الإسلامية واستراتيجيات تدريسها وتطبيقاتها العملية.عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع الطباعة.